

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



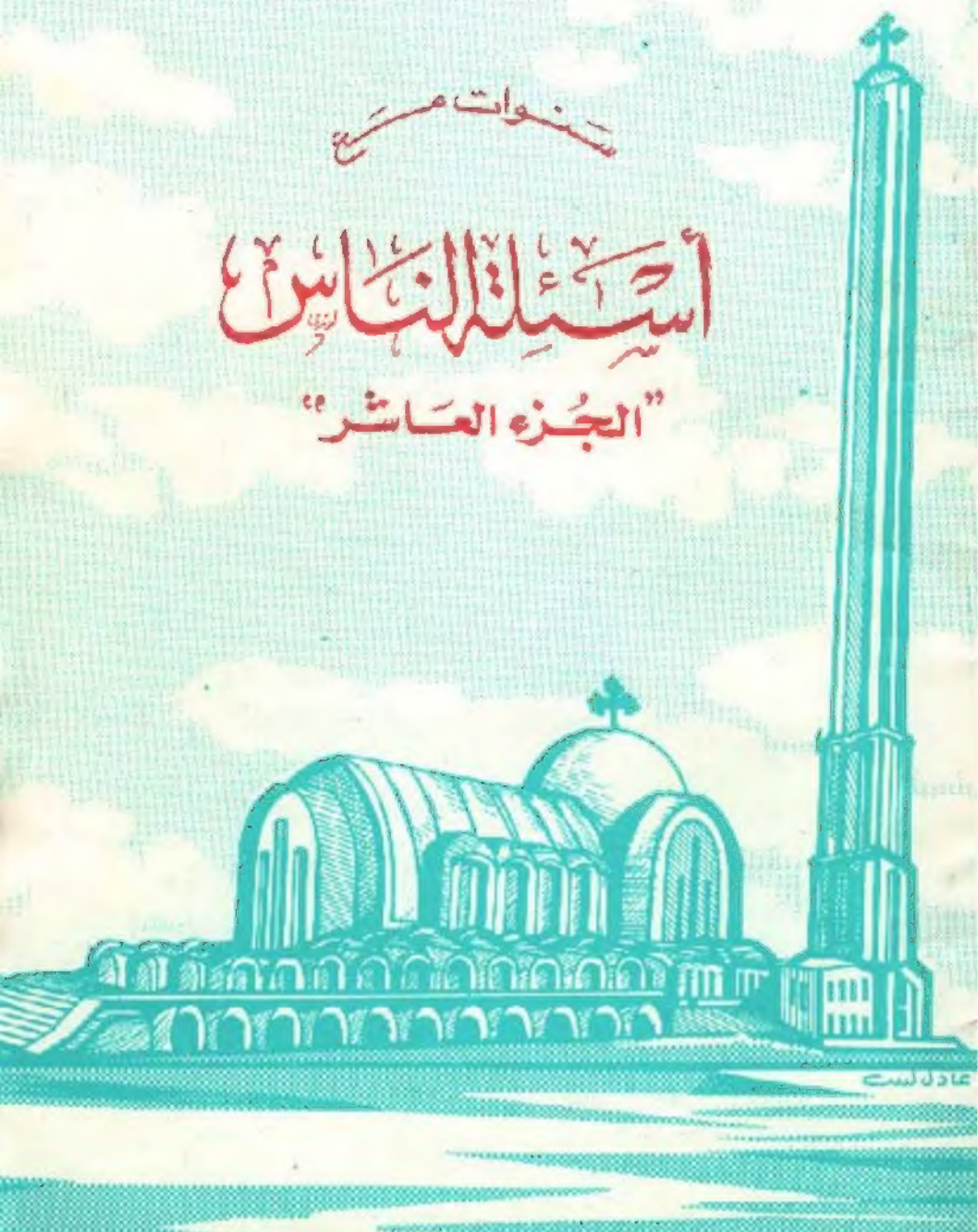
www.st-mgalx.com

الباب الثوبه الثالث

مسنوات مسر

أسئلة الناس

الجزء العاشر



عادل لست

البابا شنودة الثالث

سنوات مسيح

أَسْئَلُ النَّاسَ

”الجزء العاشر“

**So Many Years
With the Problems of People Vol X
By H.H. Pope Shenouda III**

1st. Print

Jan. 1998

Cairo

الطبعة الأولى

يناير ١٩٩٨

القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ١٠
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/٢٣٤٩
I.S.B.N. 977 - 5345 - 48 - 0



فلا يستنزل البنا باشي نوكة الثالث
بنا لله كبرياء وكرامه والكرامة (١١٧) ب

مقدمة

نوالى معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التى وردت إلينا فى إجتماعنا العام بالكاتدرائية، أو أثناء محاضراتنا فى الكلية الإكليريكية بالقاهرة أو الإسكندرية أو فى معهد الرعاية .

فى الأجزاء التسعة الماضية نشرنا لك إجابات على ٤٦٠ سؤالاً فى شتى المجالات . وفى هذا الجزء نجيب على ٥٣ سؤالاً . فتكون مجموع الإجابات على ما ورد فى الأجزاء العشرة من أسئلة عبارة عن ٥١٣ إجابة سؤال . وسنوالى نشر الإجابة على مجموعات أخرى من الأسئلة المنتقاه إن أحببت نعمة الرب وعشنا .

وقد قسمنا الأسئلة المنشورة فى هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام :

١ - أسئلة روحية ، وأسئلة عامة .

٢ - أسئلة خاصة بالكتاب المقدس .

٣ - أسئلة عقائدية ولاهوتية .

وختاماً نرجو لك من الرب استفادة من هذا الكتاب الذى حاولنا فى كل موضوع من

موضوعاته أن نعتمد على آيات الكتاب المقدس .

وليكن الرب معك فى كل ما تقرأ .

البابا شنودة الثالث

١٠ يناير ١٩٩٨

عيد أطفال بيت لحم

البَابُ الأولُ

روحیات
وَأَسْرُؤُةٌ عامّة

١

لا يلتزم بالمواعيد

سؤال

ما موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة، ومنتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!

الجواب

لاشك أن الخادم الذى يعطى ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعى شعور المخدمين، ولا يراعى مصلحة الاجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الاجتماع غير ثابت، وربما ينحل .

وإن كان لديه عذر قهرى، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الاجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل .

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى .

على الأقل لفترة عدة شهور، لكى يتضع من جهة، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الاجتماع، ويتعلم الإلتزام.. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الاجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة .

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الاجتماع .

أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا، يستفيدون من العقوبة، مهما كانوا كباراً. وأيضاً
لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار ...

٢ السن المناسبة للخدمة

سؤال

ما هي السن المناسبة للشباب أو للشباب للإشتراك في فصول إعداد خدام ؟

الجواب

في الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج .
سواء النضوج الروحي أو الفكري ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية، ومدى المعرفة
الدينية، والقدرة على القيادة .
فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .
هناك أشخاص كبار لا يصلحون . وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير، وعلى
درجة كبيرة من النضوج .
القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً في قيادة الأديرة، على الرغم
من صغر سنه، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن "الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه"
على الرغم من أنه كان شاباً صغيراً .
لذلك تعهدوا هذه المواهب، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم
المتعددة .

قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا يستهن أحد بحدائقك" (١٢: ٤) .

ونلاحظ أنه في المدن التي لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشباب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة. وهكذا لا تستفيد

كنيستة الأصلية بخدمته . وغالباً لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة .

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو في السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حالياً، بدأوا خدمتهم وهم في تلك المرحلة .

٣

الكاهن مع الاعتراف بالقتل ..

سؤال

ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس في نفس الجريمة على إنسان آخر برئ، وأصبح هذا البرئ معرضاً للحكم عليه بالإعدام...؟

الجواب

الإعتراف سرّ لا يمكن لأب الكاهن أن يبوح به . فالسرّ الذي اعترف به هذا القاتل ، سيظل سرّاً . غير أن الكاهن أمامه أمران في مثل هذه الحالة ، وهما :

أ - بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب - ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يسلم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضاً يريح ضميره هو المتقل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب يقول "نفس بنفس" (تث ١٩ : ٢١) . وقال أيضاً "من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان.. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تث ٥ : ٦) .

وموته هنا على الأرض، أخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه لقاتل - دون أن يذكر اسمه - ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه لقاتل، وأن الشخص المقبوض عليه برئ. وعلى الأكل تشكك المحكمة .

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :

فإنه يكون قد ارتكب جريمتين ، وقتل إثنين :

قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله .

وأيضاً الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه .

وعلى الكاهن أن يقول له : ابحث عن أهديتك .

هل تختار الحياة الحاصرة ، التى لا بد أن تنتهى بعد حين. أو تختار الأبدية بأن تدفع

هنا ثمن جريمتك .

٤

اعترفوا ولم تغفروا خطاياهم



ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟ مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبي (خر ٩: ٢٧)، وعاخان بن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش ٧). وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبي (اصم ١٥: ٢٤ - ٢٦) .



إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضاً بسر التوبة .

فلا بد أن يتوب المخطئ، ثم يأتى معترفاً بخطياه. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له . ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطياه، ما لم يكن تائباً .

وأولئك الذين نكروهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت"، وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدع التوبة إلى

الإعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته . وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً .

وعاخان بن كرمى لم يأت معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار .

انهزم الشعب، ولم يعترف عاخان. وقال الرب "فى وسطك حرام يا إسرائيل، ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالإسم، فاضطر إلى الإقرار . فهل كان فى كل ذلك تائباً؟ (يش ٧: ١٠-٢٠) .

وشاول المنك لم يكن تائباً .

وعندما قال "أخطأت" ، كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له "فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام إسرائيل" (١صم ٣٥: ٢٠) .

٥

المسئولية عن خطية لم ترتكب

سؤال

إن عاقبتى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب على الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!

الجواب

لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هي خطية العمل !!

كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً فى القلب، بمحبة الشر واستجابة القلب له. ثم تنطلق إلى الفكر، وتتحول منه إلى الإرادة وتتدخل فى دور التنفيذ. فبن تم تنفيذها تكون قد كملت.. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب . على النية والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب .
حيث يقول له الوحي الإلهي "وأنت قلت في قلبك: اصعد إلى السموات. أرفع كرسيّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العليّ" (أش ١٤: ١٣، ١٤) ... مجرد أنه قال ذلك في قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو رتبته ...

٦ رهبة المتزوجين

سؤال

عندما كنت شاباً ، عذمت على الرهبة .. ولكنني تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رعتي لأولى بالذهاب إلى الدير . فماذا تتصحنى؟

الجواب

يقول الكتاب للمتزوجين "ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسده بل للرجل. لا يسلب أحدهما الآخر إلا أن يكون بموافقة.." (١كو ٧: ٤، ٥) .
فإن كان ذلك قد قيل عن فترة لصوم، وهي فترة مؤقتة، فكم بالأولى عن الرهبة التي تشمل حياة كلها ...

أنت أيها الأخ لم تعد تملك جسدك. حتى تنقله إلى الدير .
المتزوج الذي يترهب، لابد من موافقة زوجته على ذلك. ولابد أن تكون موافقة قلبية حالصة كاملة، لا تُرغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح. أو بدافع خجلها..
لنلا نقاد إلى الحطية، ويطلب دمها من زوجها الذي ترهب!.. أى أن يكون بإمكانها روحياً ومادياً وإجتماعياً - أن تحيا بدون رجل . يضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضاً المسؤوليات المادية وامعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد ...
لذلك لا يصح أن تتقدم، بل عش في واقعك .
حاول أن تكون كاملاً في الوضع الذي أنت فيه ...

وتذكر أن إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلاة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب.. ويحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى امرأتين متزوجتين في الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التي لهذا القديس، لكي ينقذه من حرب المجد الباطل.

٧

التراتيل بأنغام شعبية



ما رأى الكنيسة في التراتيل التي توضع على أنغام الأغاني الشعبية ؟



إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى في النفس .

إن الموسيقى تغرس في النفس مشاعر معينة . فيمكن لقطعة موسيقية بدون كلمات أن تفرح الإنسان أو تثيره، أو توظف فيه شهوة ما، أو تكيه.. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى في النفس .

الترتيلة هي أغنية روحية، ينبغي أن تكون موسيقاها روحية . وأن تكون أنغامها مقدسة. فلا يصح أن نمرجها بنغمة أخرى قد تثير مشاعر غير المشاعر الروحية المقدسة التي تهدف إليها الترتيلة، وإلا نوجد لوناً من التناقض بينهما. أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة .

كما أن النغمات قد تذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها .

فيطيش فيها ذهنه أو قلبه، أو تختلط بها مشاعره .

وهنا ما أجمل أن نتذكر قول الرسول 'آية شركة للنور مع الظلمة؟! آية خلطة للبر

والإثم؟! (٢كو٦ : ١٤) .

٨

العلم والدين

سؤال

هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين ؟

الجواب

العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح .

فإن تعارضا ، لابد أن يكون هناك خطأ فى أحدهما، أو فى فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علماً بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترق إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً .
كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...

٩

خطيئة البخل ..

سؤال

هل لبخل خطية ، أم هو مجرد نقص ؟

الجواب

البخل هو عدة خطايا معاً ، أى خطية مركبة .

البخل فيه خطية محبة المال وعدم انفاقه .

والكتاب يقول إن "محبة المال أصل لكل الشرور . الذى إذا ابتغاه قوم، صلوا عن

الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١٠: ٦). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله . فيقول "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال" (مت: ٦: ٢٤) . ونعرف أن الشاب الغنى مضى من أمام المسيح حزناً، لأنه كان ذا أموال كثيرة" (مت: ١٩: ٢٢) .

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أيًا كانت . والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء . فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينقذ غيره بشئ من العطاء . ويكسر وصية الرب القائلة "من سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترد" (مت: ٥: ٤٢) . وبهذا تقف أمامه الآية التى تقول "من يسد أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم: ٢١: ١٣) . وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو: ١٦: ٢١، ٢٣) .

والبخل يقف أمامه من جهة مساعدة الآخرين - قول الكتاب: "من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فذلك خطية له" (يع: ٤: ١٧) . فلاشك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء . ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق . ولاشك أن هذه خطية له .

بل إن البخل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه .

إنه يعيش كفقير ، على الرغم من كل ما يملكه . لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه . يحب "الجمع والتكوييم" (جا: ٢٦: ٢٦) "يذخر ذخائر، ولا يدرى من يضمها" (مز: ٣٩: ٦) . "يكنز له كنوزاً على الأرض" (مت: ٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها، ولا يود أن يكنز له كنوزاً فى السماء . أما كنوزه فتضيع قيمتها . وكما قال الشاعر :

فهى بالإنفاق تبقى ... وهى بالإمساك تفى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة: ين أبقاه عنده، يأكله السوس . وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه الاف السنايل وأراد من لقمع ...
البخل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته !

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقي أفراد عائلته . لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتلهم
ويكون شحيحاً في أعطائه . وكثيراً ما يتسبب الحل في مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدي إلى
الطلاق . وقد قرأنا كثيراً في الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم .
البخيل يفقد محبة الناس .

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزانته، ولا يساهم في حل مشاكلهم، ولا
يشعرهم بحنو أو بعطف. فيسخطون عليه وعلى ماله، الذي لا يستفيد منه ولا يعيد الآخرين.
والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبي، فصمم
على قتله. لولا أن أنبيال أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١ صم ٢٥) .

١٠

مسئوليتك عن حوك

سؤال

هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولي، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامي. فماذا أفعل؟

الجواب

أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسئولاً عن قبولهم
أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك
الرسالة، كما حدث أيام أرميا النبي، وأيام إيليا النبي الذي قال للرب " . . . قتلوا أنبياءك
بالسيف، وبقيت أنا وحدي. وهم يطلبون نفسي ليأخذوها " (١ مل ١٩ : ١٤) . والسيد المسيح
نفسه قال في ذلك "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء ورجمة المرسلين إليها . كم
مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا"
(مت ٢٣ : ٣٧) .

السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه والبعض تأمروا عليه وصلبوه . وبولس
الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: ماذا يريد هذا المهدار أن

يقول؟" (أع ١٧: ١٨). وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض "يقبلون الكلمة بكل نشاط" بينما اليهود يهيجون الجموع ضده (أع ١٧: ١١، ١٣). إذن مسئوليتك هي فقط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها .

من الأمثلة الجميلة - على ذلك مثل الزراع (مت ١٣) .

الزراع ألقى البذار : البعض النقطة الطير ، والبعض خنقه الشوك . والبعض ظهر قليلاً ثم جف . والبعض أتى بثمر ، وحتى كان على مستويات: ثلاثين وستين ومائة. مع أن الزارع ، والبذر نفس البذار!

فلا تملك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب

فإن لوطاً البار نصح أهل سدوم، ولم يقبلوا كلامه وهلكوا. ويقول الكتاب عنه إنه "كان كمازح في وسط أصهاره" (تك ١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسئولية في هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين في سفر حزقيال النبي، حتى بالنسبة إلى الشخص الذى أقامه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب "...وإن أنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بإثمه. وأما أنت فقد نجيت نفسك" (حز ٣: ١٩) (حز ٣٣: ٩) .

غير أن هناك ملاحظات هامة في تبليغك كلمة الله للناس .

١ - أن تقول كلمة الله، وتكون قدوة في التنفيذ .

لأنه من الجائر أن تبليغهم وصية الله، بينما أعمالك وتصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسئولاً، لأن حياتك المعثرة أساءت إلى قوة الكلمة، أو افقدت كلمتك قوتها .

٢ - حينما تبليغ الذين حولك كلمة الله، بليغهم أياها في تواضع وهدوء .

لأن النصيحة التى تبليغها في كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو في احتقار لهم، أو بجرح لشعورهم، أو بعنف.. تذكر كيف كلم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم من أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو ٤) .

٣ - فى نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب "رايح النفوس حكيم" (أم ١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم ، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه . بينما تكون الحكمة أن تقوِّدهم في تدرج ممكن .
تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا "لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأُمَم"
(أع ١٥ : ١٩) . وأرسلوا إليهم يقولون " .. لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة"
(أع ١٥ : ٢٨) .

فإن أردت أن تؤدي رسالة نحو الذين حولك :
كن حكيماً ، عارفاً بالنفوس . تدرج معهم . كلمهم بحكمة ووداعة . وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا تَرجِرَ شيخاً ، بل عظه كأب . والعجائز كأمهات ، والأحداث كأخوات ، بكل طهارة" (١ تي ٥ : ١ ، ٢) .

ولا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأتِ بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكي تتخلص مما هي فيه من أخطاء . فاستخدم طول الأناة ، وكذلك القدوة ، والصلاة حتى يشترك الرب معك ، ويعطيك كلمة من عنده ، ويعطيهم قبولاً لكلامك وقوة للتنفيذ .

(١١) هل تناولوا وهم مفطرون ؟

سؤال

الآباء الرسل في يوم العشاء الرباني، تناولوا من السر المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟

الجواب

لم يكن الفصح أكلًا عاديًا ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح . فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد ، كما قيل في الرسالة إلى كورنثوس "لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا"
(١ كو ٥ : ٧) .

إذن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه .

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرّياً، يرمز إلى نفس العشاء الرباني الذي كانوا يتناولونه وقتذاك . ولم يكن إفطاراً .

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد في وقت واحد .

١٢

الخوف من رعب الشياطين

سؤال

أحياناً تتأبني حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ في قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح- ويسبب لي هذا تعباً شديداً حتى في وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل ؟

الجواب

أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهي قول الكتاب :
"الله أمين ، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو ١٠ : ١٣).
فالله لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان في منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تتحمل هذا المنظر . ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تتحمل تلك المناظر . ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمنوحدين .

ولكن مادمت تخاف، فتق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة .
فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح.

وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه. فى الأول قال له "هوذا كل ماله فى يدك. وإنما إليه لا تمد يدك" (أى ١ : ١٢). وفى المرة الثانية قال له "ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى ٢ : ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،
إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً .

ففى قصة لحيثون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير ، إلا بإذن من السيد الرب "طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم" (لو ٨ : ٣٢) (مر ٥ : ١٢) . فكم بالأولى الإنسان الذى خلق على صورة الله .

ولو كانت الشياطين حرة تظهر كما تشاء، فمن تشاء، لأهلك العالم !
وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس . ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها .
والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية فى مجال الخطية .

هناك معاضرة للقديس الأبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين .

موجودة فى كتاب حياة الأبا أنطونيوس للقديس أنثاسيوس الرسولى، انصحك أن تقرأها . فهى تشجعك وتزع الخوف من قلبك .. تذكر معها أيضاً ما نقوله فى صلاة الشكر للرب "أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" . وهى مأخوذة من (لو ١٠ : ١٩) "ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ" ...

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف .

مثل مزمور "السكن فى ستر العلى" (مز ٩٠ [٩١]) . ومزمور "الرب نورى وخلصى، ممن أخاف" (مز ٢٦ [٢٧]) . ومزمور "اللهم التفت إلى معونتى" (مز ٦٩ [٧٠]) . ومزمور "لولا أن الرب كان معنا" (مز ١٢٨ [١٢٩]) . وغيرها .. صل هذه المزامير ، وخذ منها قوة وقل "من أنا يارب، حتى يظهر لى شيطان ويحاربنى؟" "إننى أصغر من مستوى محاربتهم لى" . قل ذلك فى اتضاع . فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فحاحهم ...

نصائح لمن يريد الهجرة

سؤال

أخى مهاجر إلى استراليا ، وأرسل لى أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولى بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقى فى مصر؟ بماذا تتصحنى؟ علماً بأن سنى لا يسمح لى أن ابدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقى .

الجواب

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك فى المهجر قد وجد لك وظيفة هناك ؟

لأنه ما معنى أن تهجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر. تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

فى استراليا، شهادتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً ... ولا بد من اجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر ..

ومن أجل هذا، عندما كنت فى استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالى، ووزير التعليم ، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات .

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك .

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهى ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هى إتقان اللغة الإنجليزية .

وهى اللغة الإنجليزية باللهجة الأسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشيء. وهى لهجة أنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة أستراليا .. على أية الحالات إن

لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات في الحياة هناك ، وكذلك أولادك .

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنتك .

من جهة اتقائهما للغة الإنجليزية . من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التي يلتحق بها

كل منهما ...

ونقطة خطيرة أخرى وهي الناحية الأخلاقية . وهي موضوع صعب جداً وخطير

سواء في أمريكا أو استراليا أو أوروبا . وسهولة الإحتراف هناك . والتعرض للسقوط في

غاية السهولة . بل الذي لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك !!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها ...

تساور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة

١٤

جنة عدن والفردوس

سؤال

هل جنة عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الأبرار ؟

الجواب

كلا طبعاً . فجنة عدن كانت على الأرض .

وذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة، منها نهر الفرات . كما ذكرت

الأراضي شرقى آشور وغيرها (تك ٢ : ١٠ - ١٤) .

أما الفردوس فهي السماء الثالثة، وهي التي صعد إليها القديس بولس الرسول حيث

قال "أعرف إنساناً في المسيح يسوع .. أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم .

الله يعلم . أختطف هذا إلى السماء الثالثة . وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج

الجسد، لست أعلم . الله يعلم . أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها.."

(٢كو ١٢: ٢-٤) .

فقال عن المكان الذى اختطف إليه إنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى .
مما يعنى أن الفردوس هى السماء الثالثة .

وليس من المعقول أن تكون الفردوس هى الجنة التى كان فيها آدم على الأرض .
وتكون فى نفس الوقت هى المكان الذى وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه ..
حيث قال له : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣: ٤٣) .

كذلك فالجنة - كما يفهم من اسمها ، وكما شرح لكتاب - هى حديقة كبيرة فيها كل
شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (تك ٢: ٩) . وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن
تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها .

١٥

رموز سعف النخل ، وأغصان الزيتون



فى يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك . واستقبله الشعب
بفرح ، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو ١٢: ١٣) .
فما الرموز والدروس الروحية الكائنة فى سعف النخل وفى أغصان الزيتون ؟



١ - سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل .
حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون "قلبك يا مسيحى" . هذا القلب هو الذى نقدمه
إلى الله الذى قال "يا إبنى أعطنى قلبك" (أم ٢٣: ٢٦) .

٢ - وسعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد وأبيض .
وهما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقى ، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو ٦) ، وولد
ولادة جديدة "بغسل الميلاد الجديد" (تى ٣: ٥) . فقلب لنخلة بلاشك هو ميلاد جديد نفروعاها .

٣ - قلب النخلة أيضاً طرى يستسلم لصناعته يشكله كما يشاء .

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى بها يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشئنة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الآنية التى يريد (رو ٩: ٢١) .
وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقدم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته .

٤ - وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وُصف بها القديسون ، فقيل : "الصديق كالنخلة يزهر" (مز ٩٢: ١٢) .

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء .
النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق . وفى كل عام يزداد نموها. فهى أمامنا درس فى النمو . كما قال القديس بولس الرسول: "امتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض.." (فى ٣: ١٣، ١٤) .

والنخلة فيما تعلق إلى فوق - أيضاً تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة . تستطيع أن تحتمل كل ذلك الارتفاع . وهذا أيضاً درس لنا: فى أن روحياتنا لا تكون فقد مظهرها مرتفعاً من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض .

٥ - النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح .

قد تهزها الرياح أحياناً إذ كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة . على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة . ولكن الجذور القوية التى تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط .

٦ - النخلة أيضاً شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل .

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار أبا نفر السائح. وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش . وقد تُترك فترة طويلة بدون رى ، فتبقى وتحتمل. وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها .

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النساك . كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح ، الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل .

٧ - النخلة شجرة مثمرة ومغذية .

بلحها يعطى طاقة غذائية كبيرة . وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة . ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف ، بطرق متعددة .
إن النخلة فى هذا الإثمار ، تذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر فى حياته وحياة غيره ...

٨ - والنخلة كثيرة المنافع للناس .

كل ما فيها نافع . ليس فقط ثمرها الذى هو غذاء نافع . بل أيضاً سعتها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال، وجريدها نافع لسقوف البيوت فى الأرياف. واقلافها نافعة للوقود . وكذلك فإن جزوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود . وكانوا يجوفونها قديماً ، ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى فى بعض العصور .
كما أن النخلة أيضاً أم ولود ، تنتج حولها نجيلات صغيرة ، يمكن أن تُنقل وتغرس فى أماكن أخرى وتنمو .
إنها فى كل ذلك درس للمؤمن، الذى ينبغى أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله ولا يكفى أن يكون كالنخلة يزهو ...

١٦

أغصان الزيتون



ماذا تعنى أغصان الزيتون التى نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟
وما هى الرموز التى تحملها ؟



١ - أغصان الزيتون ترمز إلى السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك ٨: ١١)، مبشرة إياه بأن

الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطناً للسكنى . وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حي على الأرض، قد استبدل بالحياة . وبهذا تكون عقوبة الله قد أستوفيت ، وعاد السلام بين السماء والأرض .

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس .

وبين اليهود والأمم ، وأنه نقض الحائط المتوسط .

وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو ٢: ١٤) .

ونحى السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (أش ٩: ٦) .

وهو مانح السلام الذى قال "سلامى أعطيكم . سلامى أترك لكم" (يو ١٤: ٢٧) . ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، اعطنا سلامك" . ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢ - أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم فى مسحة الميرون .

أى فى مسحة الروح القدس (١يو ٢: ٢٠، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذى أمر به الرب موسى النبي، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر ٣٠: ٢٣ - ٢٥) .

وبهذه الزيت المقدس مسحت خيمة الاجتماع، وكل المذبح والأواني المقدسة. كما مسح به هرون رئيساً للكهنة، ومسح أيضاً كل أبنائه كهنة (خر ٤٠: ١٥) . وهكذا تقدست الخيمة والمذابح والأواني ، وصارت "قدس أقداس. كل ما مسها يكون مقدساً" (خر ٣٠: ٢٩) . وهكذا أيضاً تقدس هرون وبنوه (خر ٣٠: ٣٠) . وصارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم (خر ٤٠: ١٣، ١٥) . وبهذه الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء فى العهد القديم .

وبمسحة الميرون يدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله ، والروح القدس يسكن فيهم (١كو ٣: ١٦) (١كو ٦: ١٩) .

فهل نتذكر فى يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل أغصان الزيتون ؟..

بَيْنَ الطُمُوحِ وَالْقَنَاعَةِ

سؤال

هل الطُمُوح يتعارض مع تعاليم المسيحية فى القناعة والزهد؟ وإلى أى مدى يُعتبر الإنسان الطُمُوح محباً للعالم بينما يقول لكتاب إن "محبة العالم عداوة لله" (يع ٤: ٤) .

الجواب

ليس كل طُمُوح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طُمُوح روحى، وطُمُوح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

قاله غير محدود. والإنسان قد خلق على صورة الله، فى شبهه ومثاله (تك ١: ٢٦، ٢٧). لذلك ففى الإنسان اشتياق إلى غير المحدود. وهذا هو الطُمُوح .

الطُمُوح هو الرغبة فى العلو ، والإمتداد إلى قدم، وعدم الإكتفاء بوضع معين. والرغبة فى الإمتداد إلى قدم، ليست شيئاً خاطئاً، إنما هى تسعى إلى الكمال. وقد قال الرب فى ذلك :

"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت ٥: ٤٨) .

إذا انتهى الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس فى هذا خطأ على الإطلاق . والسعى وراء كمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه ولا يتحرك. بل على العكس ، فإنه يمتد باستمرار إلى قدم .

وتنا مثال فى ذلك : القديس بولس الرسول :

هذا الذى تعب فى الرسالة أكثر من جميع الرسل (كو ١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء لثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها (كو ١٢: ٢، ٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بالسنة أكثر من الجميع (كو ١٤: ١٨). ومع ذلك نراه يقول: "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً. ولكنى أسعى لعلى أدرك! وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد

فيقول :

"أنا لست أحسب نفسي أنني قد أدركت . ولكني أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض.." (فى ١٢ - ١٤) .

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله.. ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى العنبي الذى قال "أهدم مخازنى، وأبنى أعظم منها، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحي" (لو ١٢: ١٨، ١٩) .

هناك إذن أنواع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ . وطموح فى العلم والتفوق والبحوث . وطموح فى مجال العظمة . ومن الجانب الآخر ، هناك طموح روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل به إلى اشتهاه التآله ...

وهكذا قال فى طموحه : "أصعد إلى السموات . أرفع كرستى فوق كوكب الله.. أأصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العلى" (أش ١٤: ١٣، ١٤) . وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة فى منافسة الله.. سقط الشيطان ، وانحدر إلى الهاوية ..

وبنفس هذا الطموح الشرير ، أغرى أبونا الأولين آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة "..يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كآله عارفين الخير والشر" (تك ٣: ٥) .

إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه .

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان . ولا نقع أيضاً فى ما وقع فيه بناء برج بابل الذين قالوا "هلم نبين لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه فى السماء. ونصنع لأنفسنا إسماءً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض" (تك ١١: ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية؟

أولئك الذين بدأوا يتدخلون في أمور تتعلق باختصاص الله في الخلق! بأن يتحكموا في نوعية الإنسان الذي يُولد . ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التي يريدونها . ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين.. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستتساخ!!

نحن لا نعارض الطموح في العلم، بشرط أن يكون ذلك في حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً في نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً في وسيلته .

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له في هذا الارتفاع وهذه العظمة ، أو من يظنه واقفاً في طريق طموحه.. سواء كان طموحاً في العظمة أو في الغنى أو في المناصب . والأمثلة على ذلك لا تعدّ ، نراها أمامنا في الحياة العملية ..

وفي الكتاب المقدس نرى ذلك في قصة آحاب الملك الذي أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلى . فلما لم يستطع، دبر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل٢١) . ومثال ذلك أيضاً - من جهة العظمة - ما دبره هامان لقتل مردخاى. وكيف أعدّ له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس٣، ٧) .

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع :

كأن يشتهي شخص شهوة في المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله . وتظل نفسيته في تعب لأنه يريد المزيد . وكما يقول الحكيم "كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن" (جا:٧) . وهكذا يتحول الطموح - في هذه الحالة - إلى شهوة مرضية . وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً" (يو٤: ١٣). وطبعاً إن عطش ، يسعى لكى يشرب . وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، في شهوة لا ترتوى . إنه الطموح الشهوانى .

هناك نقطة أخرى في الطموح الخاطئ ، وهي الغرور :

لأنه في بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور : بما بغرور سابق، أو بعرور

لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص في نفسه أنه يستطيع - في طموحه - أن يقوم بأعمال هي فوق مستواه بكثير ! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس في الأمور المادية، بل ربما في الأمور الروحية أيضاً . كأن يفكر في أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روي . . ولعل بعضاً من هذا، عناء الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن :
"لا يرتقى فوق ما ينبغي أن يرتقى . بل يرتقى إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو ١٢ : ٣) .

ولعل هذا أيضاً ما عناء الكتاب بقوله "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرّب نفسك؟" (جا ٧١ : ١٦) .

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحي الذي يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة "الطريق الوسطى خلّصت كثيرين" . وقال أحد الشيوخ "إن رأيت شاباً يصعد إلى السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل" . . .

أما الغرور اللاحق فهو نتيجة البر الذاتي الذي يحدث نتيجة إلى النتائج التي يصل إليها الإنسان بطموحه ، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصي ، وليس إلى معونة الله ونعمته . . .

فإذا استثنينا كل الملاحظات التي أوردناها من جهة الطموح الخاطي، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه .

فالطموح يؤدي إلى دوام النمو . والنمو في الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح .

وقد قال القديس بولس الرسول "وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو . وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف ٣ : ١٨ ، ١٩) .

والوصول إلى هذا الملء ، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً، يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول "من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً" (١ يو ٢ : ٦) .

والنمو الروحي ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !
لأن الذات ، الـ Ego هي حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً في كل عمل صالح

لنفسه. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحي يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً في الالتصاق بالله، وإنما لكي يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحي!

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً في حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار في مستواه .

ولكن هناك ملاحظة هامة، نحب أن ننبه إليها :

إنسان - في طموحه - يحب أن يكون الأول . وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه في التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء . وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم .

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على أشخاص منافسين .

والذى يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل في صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع .

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداده وميداد يتتبان ، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبي موسى! فأجابه موسى النبي موبخاً "هل تغار أنت لى؟ يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد ١١: ٢٧ - ٢٩) .

إذن في الطموح الروحي ، ينبغى التنقى من العامل البشرى .

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم في الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات .

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل . ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشباب الغنى بقوله "إن أردت أن تكون كاملاً.." (مت ١٩: ٢١) . ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين

الناسكين، كان لهم طموح ولكن فى الأمور الروحية: فى حياة الصلاة والتأمل، والإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة . وهى أن القناعة هى قناعة فى الماديات . أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم فى الروحيات . وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات، مع طموحه فى الروحيات.. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول "كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو ١٢ : ٣) .

وعموماً : فالقناعة ليس معناها الخمول .

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، فى حدود الإمكانيات المتاحة له . ومع بذل كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له، فى غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبى، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومر عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن أرادة. وقد قال الرسول "أركضوا لكى تتألقوا" (١كو ٩ : ٢٤) . وعبرة "أركضوا" تعنى بذل كل جهد . وذلك لكى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح . وهذا ما قصده الرب بقوله "كونوا كامليين" (مت ٥ : ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح فى العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم، مع نصيحة هامة أقولها وهى :

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوازن . فلا يكون العلم على حساب الروح !

ليس معنى طموحك فى مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك فى الكنيسة . بل ليكن التوازن فى كل مجالات الطموح واضحاً فى حياتك. لأنه من المشاكل

التي يقع فيها بعض الناس : أنهم في سبيل الحصول على شئ صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة في الطريق ...

مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة في علم معين. يمكن أن يحصل عليها في وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته . ويمكن أن يحصل على نفس الدرجة في وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدمته . وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن في طموحاته . وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب "كان ينبغي أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك" (مت ٢٣: ٢٣) .

في ختام كلامي عن الطموح ، أحب أن أخصه في العبارات الآتية :
الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام . ولكنه ينبغي أن يكون روحياً في هدفه ، وفي نوعيته، وفي وسيلته . ويكون بعيداً عن الأخطاء . ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان .

١٨

مرشح للكهنوت؟!

سؤال

أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التي أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن .

الجواب

أولاً : عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة سترسم كاهناً شئ آخر.
فأنت تعلم أنه يقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع . فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افرض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيبارشية لم يوافق على رسامتك لأسباب

معينة، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً، والشعب أيضاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهى :

إن الفتاة التى تتزوجها ، لابد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس .

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون متغلاً بالمسئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته !

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . وليس قطاعاً خاصاً.

أى أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها، فى كل وقته، وفى كل اهتماماته !

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسى .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة، يسعدن أن تكون الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار فى جو الخدمة وفى جو الكنيسة، وسوف تشترك مع زوجها فى عمل الخدمة، وتكون له فى ذلك "معيناً نظيره" (تك ٢: ١٨).

على أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية، بل هى شريكة الرجل الذى يرعى الشعب. فإن كانت تساعد على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً فى خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابه، فسيعكس هذا أيضاً على الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثلاً لبقية النساء فى الشعب . وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

على أن هناك نقطة هامة ينبغى أن نلاحظها وهى :

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضاً نتائج .

فالكاتب يشترط فى الأب الكاهن أن يكون قد "دبر أهل بيته حسناً، وله أولاد فى الخضوع والطاعة". "لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة الله؟" (١تى ٣: ٤، ٥).

فالذى يتزوج حديثاً، ويرسم كاهناً، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربية أولاده .

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفى هذا الشرط .
عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى شروطاً روحية واجتماعية، فإن زوجة
الكاهن، تكون فى هذه الشروط أعمق وأقوى. وفى العهد القديم توجد شروط لزوجة
الكاهن وكذلك فى قوانين الكنيسة .

١٩ أكانت حقاً عصوراً مظلمة؟!

سؤال

يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك
الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون!.. فما تعليقنا على مثل هذا الكلام...؟

الجواب

لقد مرت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءاً من عصور الإضطهاد
الخلافيونى سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً فى عهد الحاكم بأمر الله، وفى أيام
الدولة العثمانية وفى عصر المماليك .

ولكن لم يخلُ عصر فى تاريخ الكنيسة لم تكن متلاكنة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون .

ولكن ليس معنى هذا أن باقى العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا
ميصائيل، والأنبا غالليون، والأنبا موسى، وباقى السواح الذين كتب سيرتهم الأنبا بقطر،
والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم .

ومن قديسى تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبللو، والأنبا
يحنس القمص، والبابا أنا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة
الخلقدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان. وهم كثيرون ...

وحتى في الأيام الأخيرة التي مرت بالكنيسة، في القرنين ١٩، ٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين والعلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا أبرام أسقف الفيوم، والبابا بطرس الجاولي، والقمص ميخائيل البجيرى، والمعلم إبراهيم الجوهري، وأخوه جرجس الجوهري. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس إبراهيم، والقمص عبد المسيح المسعودي، والأنبا يسودورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشمندياكون أسكندر حنا، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيننا أننا لا نسجل . فننسى ...
والأسماء التي ذكرناها هي مجرد أمثلة، وليست حصراً. والتاريخ التفصيلي يكشف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة .

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسـة عشر قرناً بأكملها !
والفترة التي بين القرن السابع والقرن التاسع عشر، حافلة أيضاً بكثير من القديسين والعلماء، نذكر من بينهم :

القديس الأنبا رويس، القديس الأنبا برسوم العريان، القديس الشهيد مار جرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاي بدمياط، القديس الأنبا مرقس المتوحد، البابا متاوس "البطريك ٨٧"، البابا أبرام بن زرعة الذي نقل جبل المقطم، ومعه القديس سمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدهم بهم القرنان ١٣، ١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوساب الأبج، والأنبا بولس البوشى، والأنبا بطرس السمنتي، ولولاد العسال.. وغيرهم كثيرون .

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا في سماتها، كشهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، ويحكم على خمسة عشر قرناً من الزمان، بكلمة واحدة، دون دراسة مفصلة..!

مافائدة العلم؟!

سؤال

ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لتتعلم؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال العالم ليخزي بهم الحكماء (١كو: ١: ٢٧). والمفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! أليست الدراسة مضيعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا آخذ عليها أجراً؟!!

الإجابة

أولاً: لماذا أختار الله جهال العالم، لنشر الإيمان بالكرائزة؟

لم يختارهم علماء، لئلا يظن البعض في ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس .

ولنفس السبب، لم يركز القديس بولس الرسول كفيلسوف، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال "... لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو: ١: ١٧). وقال أيضاً "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة . لكي يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو: ٢: ١: ٤) .

إن فلن يكن جميع الرسل جهالاً ...

★ القديس بولس الرسول مثلاً، كان من علماء عصره، وقد "تعلم عند قدمي غمالاتيل" معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب" (أع: ٢٢: ٣) (أع: ٥٤: ٣٤). وقد اعترف فستوس الوالي بأن بولس الرسول كثير القراءة في الكتب (أع: ٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج في جامعة طرسوس .

★لوقا الإنجيلي أيضاً كان طبيباً (كو: ٤: ١٤) .

★ومارمرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان

يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما جاء إلى مصر - من فرط اهتمامه بالعلم - أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، التي تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرس فيها الفيلسوف أثيناغوراس، والقديسان بنتينوس وكليمنضس، والعلامة أوريجانوس، والقديس ديديموس، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ...

*** وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء في قمة العلم .**

أمثال القديس أثناسيوس الرسولي الذي قاد مجمع نيقية المسكوني بل العالم المسيحي ضد هرطقة أريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذي رأس مجمع أفسس المسكوني، وقاده ضد هرطقة نسطور . وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس النيازينزي الناطق بالإلهيات، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزي، والقديس إيلاري أسقف بواتييه الذي من قوة علمه في اللاهوتيات، لقبوه بأثناسيوس الغرب. وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضاً في الفلسفة والمنطق ...

*** ويعزني الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم .**

قيل عن موسى النبي العظيم إنه "تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً في الأقاليم والأعمال" (أع ٧: ٢٢) . وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١ تي ٤: ١٦) . وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢ تي ٣: ١٥) . أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله علماً من عنده بالروح القدس، حتى في مجال اللغات التي لم يدرسوها (أع ٢) (مت ١٠: ٢٠) .

*** ويكفي قول الكتاب عن المدد بالمسيح "المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم"**

(كو ٢: ٣) .

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه "حكمة الله" (١ كو ١: ٢٤) . وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول تَصَلُّونَ إذ لا تعرفون الكتب" (مت ٢٢: ٢٩) . إذن فالذي لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...

*** لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة في الكتاب ...**

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل أدرس كل ما ورد في الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم الذي تسأل عنه..

إن العلم هو هبة لنا من الله، لنمليها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك :

هل العلم عمل روحي؟ وهل له أجره عند الله ؟

نعم، إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة .

★فأنت مثلاً تتعلم القراءة، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟ وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحياً؟

★وأنت بالعلم، تدرس اللغات. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً؟

★إن كليات اللاهوت قديماً كانت تدرس طلابها الطب والفلك.

وذلك لكي تعطيهام فكرة عن قدرة الله في الخلق. وكما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز ١٩ : ١) . كذلك في الطب ندرك عجائب الله في خلقه لهذا الجسم البشري بكل أجهزته ...

★وحيثما تدرس الرياضة، إنما تنمي ملكات التفكير والاستنتاج في عقلك .

ويساعد هذا في حياتك، حتى لو لم تخصص في الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك في الفهم عموماً في كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب "فليفهم القارئ" (مت ٢٤ : ١٥) (مر ١٣ : ١٤) .

★وأنت إلى جوار فائدة العلم في حياتك الروحية وفي ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذي تعيش فيه بما اقتنيته من العلم في أي تخصص من تخصصاته.

وهذا أيضاً عمل روحي . فالعلم أفاد البشرية، وسهل عليه الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكمبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، وكافة المخترعات النافعة، وكلها من ثمار العلم ...

★أم لعلك يا ابني ، أهملت دروسك. فقول ما فائدة العلم؟ لكي بذلك تغطي على ما أهملته في أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضيعة للوقت لأنها ليست عملاً روحياً!!

★ أعرف أن الأمانة في كل عمل، هي عمل روحي .

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق في إدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً؟! أترأه كان يترك توزيع القمح في حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب في مجاعة؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً!! كلا، إن الأمانة في الواجب وفي خدمة المجتمع هي عمل روحي. وأمانتك أنت في دراستك، وإعداد نفسك للخدمة في المستقبل، هي عمل روحي، ويكافئك الله عليه ...

أذاً لك لواجبك هو عمل روحي، ونجاحك أيضاً عمل روحي .

وحينما تكون قدوة في كل ما تعمل، وتقدم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار - كما يقول المزمور الأول - كل ما يعملُه ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلي "أروم أن تكون ناجحاً في كل شيء، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٢يو ٣) . ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل في حياتك، معتبراً أن الدراسة مضیعة للوقت!! حينئذ ستكون عثرة لغيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين..

(٢١)

التردد

سؤال

أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أي شيء! فما نصيحة قدسكم

لي ؟

الجواب

التردد يأتي من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة .

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يليق . وأنت خائف من التفتك ومن رحد الفعل . وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته. لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل

التردد إذن فيه عامل عقلى، وعامل نفسى .

ومن الجائز أن العامل العقلى يودى إلى العامل النفسى. فمادام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب بنفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعد ، فاستشر غيرك .

على أن تستشير شخصاً موثقاً بمعرفته. وكما يقول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرسلأ فأرسل حكيمأ ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيبأ ولا تعصبه

وعود نفسك أن تثبت فى الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب فى الفحص والتأكد .

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة . أما الفحص المتردد الذى ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار ، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة.. فهذا هو التردد ولا ينفك بشئ.. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه .

لذلك جرب البت فى الأمور البسيطة .

وقل لنفسك إن جوربت بالتردد فيها . إن كان تصرفى حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تنفعنى فى أمور مماثلة .

ثم أدرس متاعب التردد ونتلقه السيئة .

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تنقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما ويوقعك فيه التردد من حيرة، ومن تعب ذهنى ونفسى. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتفسير فى طريق عكسى وهكذا تقع فى مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم احترامهم لشخصيتك .

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك .

البَابُ الثَّانِي

السُّؤْلَةُ
فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

ما معنى كلمة "عزازيل"؟

وصلتكا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :

١ - من هو عزازيل الذى كُتِبَ عنه فى سفر اللاويين إصحاح ١٦؟

٢ - هل هو الشيطان؟ وهل كانت تُقدَّم له ذبائح؟

٣ - وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

*ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :

ولم يرد هذا الإسم ضمن أسماء الشيطان الكثيرة التى وُردت فى الكتاب المقدس.

ومنهما الشيطان، وإيليس، والتنين، والحية القديمة . كما كُتِبَ فى سفر الرؤيا (٢٠ : ١، ٢).

وكلمة شيطان باليونانية سطاناقيل، أى المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة

من (ديافولس) اليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح

إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) و(لو ١١ : ١٥) .

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الكاروب المنبسط المظلل" (حز ٢٨ : ١٤) أى أنه

من طغمة الكاروبيم .

ولم يُذكر إطلاقاً فى الكتاب المقدس بعديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم

من أسماء الشيطان !!

ولم ترد كلمة (عزازيل) فى سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر فى تلك المناسبة أنه

الشيطان. إنما ذكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك في يوم الكفارة العظيم .
«ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان،
بينما الله هو الذي أمر بها موسى النبي (١٦٧: ١، ٢) .

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بنى إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله.
فهو يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان؟! ويكون ذلك في يوم عيد عظيم هو يوم
الكفارة؟!

إن إسم عزازيل ليس إسمًا لشخص ولا لشيطان ، وإنما هو إسم معنى ..
«كلمة عزازيل معناها العزل . فماذا تعني في سفر اللاويين؟
ولأى شيء ترمز في عمل المسيح الكفاري ..؟

العمل الكفاري للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً .

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذي يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات
عنا. وابتعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا
يذكرها الله لنا .

فما هي الطقوس التي كانت ترمز إلى هذه الأمور في يوم الكفارة ؟

كان يؤتى بإثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتُلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب،
والثاني لعزازيل (١٦٧: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أى يُذبح ويسفك دمه كفارة عن
الخطية. وهكذا يموت . لأن الكتاب يقول إن أجره الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣) .

أما الثاني فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمي عزازيل. وقيل "يرسله إلى
عزازيل إلى البرية" أى يرسله إلى العزل حاملاً الخطية .

وهكذا يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل، وكل
سيئاتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية.
ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس في البرية" (١٦٧: ٢١،
٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية" . وليس معنى هذا أنه يرسله إلى
شخص إسمه عزازيل، أو شيطان إسمه عزازيل . وإنما يرسله إلى العزل ، إلى العزل

عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهى أمره .

ولعل هذا المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :

"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز ١٠٣: ١٢) .

هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة) .

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً . يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سُمى

عزائيل ، من جهة المهمة التى تُنسب إليه ..

لم تذكر كلمة (عزائيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها، وهى حمل

خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة...

ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :

"كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه" (حز ١٨: ٢٢) .

"اصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر ٣١: ٣٤) .

هذه الخطايا التى عُرِلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت . لقد بعدت عنا

بعيداً ، كبعد المشرق عن المغرب . صورتها أمامنا؛ ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى

أرض مقفرة . وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التى عُرِلت عنا، ما عادت تُحسب فى حساب خطايانا .

وهكذا قيل عنها فى المزمور "طوبى للذى عَفَرَ إسمه وسُتِرت خطيته" . طوبى للإنسان

لا يحسب له الرب خطية" (مز ٣٢: ١، ٢) . وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من

المزمور فى (رو ٤: ٧، ٨) . وقال عن عمل الفداء الذى قام به السيد المسيح له المجد "إن

الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو ٥: ١٩) .

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عُرِلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت

مثل تيس عزائيل فى البرية فى أرض مقفرة .

إذن ملخص الرمز الذى حدث يوم الكفارة هو الآتى :

١ - الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سَفَكَ دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهى. ولذلك

قيل "قرعة للرب" (لا ١٦٦: ٨) .

٢ - خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرَ بها هرون رئيس الكهنة ،

وهو واضع يديه على التيس الحى، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم .

٣ - كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم.
وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل .

٢٣

هل يخلص يهوذا؟

سؤال

إذا كان يهوذا قد ندم . وبلغ من شدة ندمه أنه شق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟

الجواب

★ لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال في حديثه الطويل مع الأب الذين أعطيتني حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو ١٧: ١٢). وهكذا سمى يهوذا (ابن الهلاك) .

★ وقال لتلاميذه "ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم . ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلمه" (لو ٢٢: ٢٢) . وأضاف أيضاً "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد" (مر ١٤: ٢١) .
★ وفي محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له "لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم" (يو ١٩: ١١) .

★ نلاحظ نفس الديونونة الخاصة بيهوذا واضحة في كلمة القديس بطرس وقت اختياره بديل له . فقال عن يهوذا "لأنه مكتوب في سفر المزامير : لتصر داره خراباً، ولا يكن فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقيته) آخر" (أع ١: ٢٠) .

لقد أنذر السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد . بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة ، وآلة في يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان" (يو ١٣: ٢٧) .

هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر؟

سؤال

كيف أن السيد المسيح الذى قال "من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر" (مت ٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى. وإن حسناً، فلماذا تضربنى" (يو ١٨: ٢٢، ٢٣)؟

الجواب

★ السيد المسيح نفذ الوصية التى أمر بها. ولم يحول الخد الآخر فقط، بل قيل عنه فى القداس الغريغورى "وخذيك أهملتهما للطم" .. ولعل هذا كان تحقيقاً للنبوءة التى قليت عنه فى سفر إشعياء "بذلت ظهري للضاربين، وخدئى للناقلين. وجهى لم أستتر عن العار والبصق" (إش ٥٠: ٦) .

★ كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً .

★ وهكذا ورد فى إنجيل متى "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تلبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت ٢٦: ٦٧، ٦٨). وورد فى إنجيل مرقس "فابتدأ قوم ييمصون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه" (مر ١٤: ٦٥). أنظر أيضاً (يو ١٩: ٣). وفى كل ذلك قيل عنه "ظلم". أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاه تساق إلى الذبح.. (إش ٥٣: ٧)

★ أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه. وهو لا يدرى ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينهبه

إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إن كنت فعلت ردياً، فاشهد على الردي..".
لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ من دفع .

٢٥

ملابس هارون أم سليمان ؟

سؤال

لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت ٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟ في حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعد لهارون ملابسه ؟

الجواب

أولاً : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقليلاً كان الآباء الأول كهنة أمثال نوح وإيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب . وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات .

غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون!! وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبى "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقدسه ليكهن لى" (خر ٢٨ : ٢ ، ٣) .

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء . ولم يصف ثياب سليمان بشئ من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنابق "ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت ٦: ٢٩) .

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق فى جمالها!! بينما الله نفسه هو الذى اختارها ووصفها . وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، هم لذين صنعوها . لاشك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان .

هل نقض المسيح شريعة موسى وكون شريعة جديدة؟!



فى أكثر من مرة فى العظة على الجبل ، قال السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقديماء ..
أما أنا فأقول كم .." (مت ٥) .

فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى ، وقدم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله
مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك
الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً.." (مت ٥: ٣٨ ، ٣٩) . والأمثلة كثيرة ...



السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى . ويكفى فى ذلك قوله : "لا تظنوا أنى جئت
لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإننى الحق أقول لكم : إلى أن
تزول السماء والأرض . لا يروى حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون
الكل" (مت ٥: ١٧ ، ١٨) .

إذن لا نقول فقط ، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها
لا يمكن أن يزول .

✱ ✱ ✱

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد .

بهذا يحكم القاضى حين يفصل فى الخصومات بين الناس . ولكن ليس للناس أن
يتعاملوا ، هكذا بعضهم مع البعض الآخر .

ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطئ بقوله : من ضربك على خدك ، حول له الآخر أيضاً .

✱ ✱ ✱

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً :

"سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا إلى مبغضيك . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥ : ٤٣ ، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة ، وإنما صحح مفهومهم عن معنى القريب . إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودى حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً ، ابن آدم وحواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقى للشريعة هو هذا . بل إن هذا يتفق مع الضمير البشرى ، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء ، قبل الشريعة وبعدها .

✱ ✱ ✱

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذى تأمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه ، ثم طرحوه فى بئر . وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه إلى فوطيفار (تك ٣٧) . يوسف هذا أحسن إلى أخوته ، وأسكنهم فى أرض جاسان ، وعالهم هم وأولادهم . ولم ينتقم منهم ، ولم يعاملهم عيياً بعين ولا سناً بسن . بل قال لهم : "لا تخافوا . أنتم قصدتم لى شراً . أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. وطيب قلوبهم" (تك ٥٠ : ١٩ - ٢١) .

أترى كان يوسف فى مستوى أعلى من الشريعة؟! حاشا .

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .

ووصل إلى محبة العدو ، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادى المسيح بهذه الوصية ...

✱ ✱ ✱

مثال آخر مشابه هو موسى النبى : لما تزوج المرأة الكوشية ، تقولت عليه مريم مع هارون . فلما وبخهما الرب على ذلك ، وضرب مريم بالبرص ، حينئذ تشفع فيها موسى . وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها" (عد ١٢ : ١٣) . لم يقل فى قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه ، بل صلى من أجلها (عد ١٢ : ١٣) .

وهكذا نرى أن موسى النبي الذى نقل إلى الشعب وصية الرب : عين بعين وسم بسن، لم ينفذها فى معاملاته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . إنه المفهوم الحقيقى لمشيئة الله .

✱ ✱ ✱

نفس الوضع كان فى تعامل داود النبى مع شاول الملك الذى أساء إليه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول فى يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصيحة عبده بقتله . بل قال : حاشا لى أن أمد يدى إلى مسيح الرب . وويخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم ٢٤ : ٦ ، ٧) . بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورتاه بنشيد مؤثر ، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم ١) (٢صم ٩ : ١) .

إذن شريعة الله هى هى ، لم تنقض ولم تلغ .

والله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١ : ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى . ووصل بهم إلى مستوى الكمال ، الذى يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✱ ✱ ✱

قال "سمعت أنه قيل للقدياء لا تزنى . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها ، فقد زنى بها فى قلبه" (مت ٥ : ٢٧ ، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية "لا تزنى" لا تزال باقية كما هى . وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة . ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد ، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . وشهوة الزنا التى تبدأ فى القلب ، وتظهر فى حاسة النظر . وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية ، واعتبرها زنا فى القلب . وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (فى العهد القديم) :

"عهداً قطعت لعينى ، فكيف أتطلع فى عذراء ؟" (أى ٣١ : ١) .

✱ ✱ ✱

بنفس السمو فى الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

"سمعت أنه قيل للقدياء : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول

لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم.." (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) .

وصية "لا تقتل" ، لا تزال قائمة كما هي ، لم تُلغ. ولكن السيد المسيح حرّم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهي الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة في القلب. والسيد المسيح فى عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرّم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشرعية الأدبية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هي . وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسع مفهومها ، وسما بمعانيها . ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها .



بقيت نقطة هامة تخص بالرمز ، وما يرمز إليه .

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح .

خذوا الفصح مثلاً : وكيف كان المحتسى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب "ويكون لكم الدم علامة على البيوت. فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر ١٢ : ١٣) . وكان الفصح رمزاً للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو ٥ : ٧) .

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة السلامة . لم تُلغ تلك الذبائح ، إنما كملت فى المسيح .

وكذلك الأعياد ورموزها ، وباقي قواعد النجاسات والتطهير .

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح . ولا يزال المذبح موجوداً فى العهد الجديد ، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذى يطهر من كل خطية" (١يو ١ : ٧) .

والكهنوت الهارونى فى العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكى صادق كما قيل فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز ١١٠ : ٤) . وهكذا لم يبلغ الكهنوت، ولكنه "قد تغير" (عب ٧ : ١٢) .

بقيت الشريعة . ولكن لما أتى المرموز إليه، حل محل الرمز .

مَذاود خيل سليمان



من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً، وكان له اثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف، هو عدد مَذاود خيل مركباته ...
فقد ورد في سفر الملوك الأول : "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس" (١مل٤: ٢٦) . بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني "وكان لسليمان أربعة الاف مذود خيل ومركبات، واثنا عشر ألف فارس" .



لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..
كانت كلمة مذود تعني أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكي يأكل منه . وإما المبنى الذي توجد فيه هذه المذود الفردية .
مثلاً نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياه، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...
هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مَذاود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذود. وفي داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مَذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهى إذن أربعة الاف مبنى يُسمى كل منها مَذاوداً، بينما يضم عشرة مَذاود فردية. فيكون عدد المذود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة الاف مبنى. وهذه المباني أطلق عليها

إسم "مدن المركبات" (٢أى٩: ٢٥) .

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام . كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيبات. وكل طرابيبزة تسمى مائدة. بينما الصالة التى تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها إسم "مائدة الطعام" . فهى إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مزاود سليمان يضم داخله عدداً من المزاود الفردية . كانت مزاود خيل مركبات سليمان، تكفى لأربعين ألفاً من الخيل . والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد . وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس. فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى إثنى عشر ألف فارس .

٢٨

لا يمضى هذا الجيل
حتى يكون هذا كله

سؤال

ورد فى (مت ٢٤) وفى (مر ١٣) علامات كثيرة عن نهاية العالم ومجئ السيد المسيح . ثم قال الرب "الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت ٢٤: ٣٤) (مر ١٣: ٣٠) .

فكيف هذا ؟ لقد أنقضى ذلك الجيل وأجيال كثيرة بعده، ولم يأت المسيح ولا انتهى العالم! فما التفسير ؟

الجواب

فى الواقع أن كلاً من (مت ٢٤) . (مر ١٣) يحويان نبوءتين: إحداهما عن نهاية العالم، والأخرى عن خراب أورشليم . وقد قيل "لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله"

عن خراب أورشليم ، وليس عن نهاية العالم .

وفعلأُ خربت أورشليم على يد القائد تيطس الرومانى سنة ٧٠م، فى ذلك الجيل، حسب قول السيد الرب .

وسنوضح الآن هاتين النبوءتين :

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهى كقوله "ليس المنتهى بعد.. هذه مبتدأ الأوجاع.." لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد ... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت ٢٤ : ٢١ - ٢٤) إلى أن يقول "ولوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .." (مت ٢٤ : ٢٩ - ٣٠) (مر ١٣ : ١٩ - ٢٦) .

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتى تمت فى ذلك الجيل فهى :

"صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت" لأنه فى نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى فى ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضاً!

وأيضاً قوله "حينئذ يكون الثانى فى الحقل : يؤخذ الواحد ويترك الآخر . إثنان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الأخرى" (مت ٢٤ : ٤٠) . وفى نهاية العالم ومجئ المسيح، لا يؤخذ الواحد ، ويترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم...

وقوله أيضاً : فحينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً" (مر ١٣ : ١٤ ، ١٥) . كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه فى نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور ، قال الرب : الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله .

وفعلأُ ، كان ذلك كله، فى وقت هجوم الحيش الرومانى على أورشليم سنة ٧٠م، أى بعد أن قال لسيد المسيح تلك النبوءة بحوالى ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم فى ٧٠م) .

هل موسى النبي هو كاتب التوراه؟



نحن نعلم أن موسى النبي هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الاعتقاد لمن يسألنا ؟
وإن كان موسى النبي هو كاتبها ، فكيف ذكر في آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟



موسى النبي كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث ٣٤: ٥ - ١٢) .
فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد في أول سفر يشوع الذى بدأ بعبارة "وكان بعد موت موسى عبد الرب.." (يش ١: ١) . ولكن روى من الأفضل أن يكتب خبر موت موسى النبي ودفنه فى آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التى تشمل حياة موسى النبي وعمله، وهو أشهر نبي فى تاريخ العهد القديم كله .

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة منصوص العهد القديم والعهد الجديد . ومنها :

١ - الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث :

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد فى سفر الخروج "وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع" (خر ١٧: ١٤) .

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات. لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل" (خر ٣٤: ٧) .

٢ - موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد في سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل "وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم بحسب قول الرب" (عد٣٣: ٢) .

وورد في سفر التثنية عن كتابة الشريعة "وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" (تث٣١: ٩) .

وورد أيضاً : "فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب.." (تث٣١: ٢٤ - ٢٦) .

٣ - شهد المسيح أن موسى كتب التوراه :

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى، لأنه هو كتب عنى، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامى" (يو٥: ٤٦) .

وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم : وأما من جهة الأموات أنهم يقومون ، أفلم قرأتم فى كتاب موسى فى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً : "أنا إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب" (مر ١٢: ٢٦) .

وفى مقابلته لتلميذى عماوس بعد قيامته، يقول الكتاب : "ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (يو٢٤: ٢٧) .

٤ - وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له : "وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء" (يو ١: ٤٥) .

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥) "لأن موسى يكتب فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها" وفى رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم" .

ويعقوب الرسول يقول فى مجمع أورشليم "لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت" (أع ١٥: ٢١) .

وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك فى كلامه مع الغنى الذى لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو: ١٩: ٢٦) "وقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.." يقصد كتب موسى والأنبياء .

٥ - وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يا معلم ، كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه امرأة ويقيم نسلأ لأخيه" (مر ١٢: ١٩) .

٦ - وسميت القواره شريعة موسى ، أو ناموس موسى :

قال السيد المسيح لليهود "لأن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقص ناموس موسى، افتسخطون علىّ لأنى شفيت إنساناً كله فى السبت" (يو ٧: ٢٣) .

وقيل عن السيدة العذراء "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى اورشليم ليقدموه للرب" (لو ٢: ٢٢) .

وقال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة" .

وقال فى رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩) "قأنه مكتوب فى ناموس موسى لا تكلم ثوراً دارساً" .

وفى نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسول (٢٨: ٢٣) "فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقتناً أياهم من ناموس موسى والأنبياء" .

ويوحنا الرسول يقول "لأن الناموس بموسى أعطى" (يو ١: ١٧) .

اقرأ أيضاً (أع ١٣: ٣٩) (أع ١٥: ٥) (أع ٢٦: ٢٢) (يو ٧: ١٩) .

٧ - تنسب لموسى أقوال الله التى فاه بها موسى :

قال السيد المسيح : "لأن موسى قال اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أمأ فليمت موتاً" (مر ١٠: ١٠) .

وقال لليهود "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا ساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت ١٩: ٧) .

وقال للأبرص "أر نفسك للكهان وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم" (مت ٨: ٤) .

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية : "موسى فى الناموس أوصانا أن
مثل هذه ترحم" (يو ٨ : ٥) .

٨ - موسى هو أنسب شخص للكتابة :

بن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. وتوجد أشياء خاصة به وحده
مثل ظهور الرب له فى العليقة، وكلام الرب معه على الجبل، والوصايا التى أعطاهما له
والنفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الاجتماع .

ولاشك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً ، فهو قد "تهذب بكل حكمة
المصريين" (أع ٧ : ٢٢) .

٣٠

وَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمَرْضَعَاتِ ..

سؤال

فى إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذى يتحدث عن المجئ الثانى للسيد المسيح، يقول الرب
"ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء" (مت ٢٤ :
١٩ ، ٢٠) . ونفس الكلام يقول أيضاً فى (مر ١٣ : ١٧ ، ١٨) . وهو الإصحاح الذى يتحدث
فيه عن المجئ الثانى . فما تفسير هاتين العبارتين ؟

الجواب

فى الواقع أن إصحاح (مت ٢٤) . وكذلك (مر ١٣) . يتحدث كل منهما عن موضوعين
هما: المجئ الثانى، وخراب أورشليم .

وعبارة "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام" وأيضاً "صلوا لئلا يكون هربكم
فى شتاء" هما عن خراب أورشليم .

لأن المجئ الثانى سوف تصحبه القيامة (يو ٥ : ٢٨ ، ٩) . كما ستصحبه الدبوبة أيضاً
(مت ٢٧ : ١٦) (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) . وطبعاً فى القيامة والدبوبة سوف لا يكون هرب،

ويتساوى فيها الشتاء والصيف .

وطبعاً أثناء هجوم الجيش الرومانى وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهم إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً .

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً" (مر ١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجئ المسيح والدينونة .

٣١

هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البتوة والعبودية والنعمّة والقسوة؟!

سؤال

هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البتوة لله؟ أى كنا عبيداً
فصرنا أبناء...؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد
النعمّة والمواهب ؟

وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نعامل بالحب؟

الخراب

الله لا يتغير . هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد. ومعاملته هى هى كما
سنرى. وكما قيل عنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣ : ٨) "ليس عنده تغيير ولا

ظل دوران" (يع: ١٧) .

كان أباً وسيداً، فى العهد القديم وفى العهد الجديد. وبالتالي كنا نحن أبناء وعبيداً فى العهدين كليهما، القديم والجديد .

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين. وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم ..

الله لم يتغير، ولا معاملاته . ولكن الناس يتغيرون .

ولتأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى :

فى خطبتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك . وفى توبتهم قال الله "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة.." (يون: ٤: ١١) . الله لم يتغير فى حكمه . ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا . فى وقت كانوا يستحقون العقوبة . وفى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة .

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين .

السنة

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله .

★ آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو: ٣: ٣٨) .

★ وكذلك أبناء آدم شيث وأنوش. قيل "حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب" (تك: ٤: ٢٦) . وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا - فى قصة الطوفان - "أبناء الله. فقيل "إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء.." (تك: ٦: ٢) . أما تعبير "بنات الناس" . فاطلق على بنات قايين الذى لعن من الله (تك: ٤: ١١) . وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك .

★ ولما أختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه يناً له. فقال "إسرائيل ابنى البكر" (خر: ٤: ٢٢) . وأمر موسى أن يقول لفرعون : "هكذا يقول الرب .. أطلق ابنى ليعبدى" (خر: ٤: ٢٣) .

★ ولما عصى هؤلاء على الله . قال "ريبت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا على" (أش: ١: ٢) . وقال لهم فى المزمور "ألم أقل أنكم آلهة، وبنى العلى تدعون . ولكنكم مثل

البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز ٨٢: ٦، ٧) .

★ وعن هؤلاء قال المرتل فى المزمور "قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً لإسمه" (مز ٢٨: ١، ٢) .

★ وقد تغنى أشعياء النبى بهذه البنية فقال للرب "تطلع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك.. فإنك أنت أبونا.. أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد إسمك" (أش ٦٣: ١٥، ١٦) . وقال أيضاً "والآن يارب، أنت أبونا، نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك" (أش ٦٤: ٨) .

★ هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به "يا ابنى أعطنى قلبك، ولتلاحظ عينك طرقى" (أم ٢٣: ٢٦) .

★ وقال داود النبى عن سليمان ابنه "أقيم بعدك نسلك، الذى يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لى ابناً" (٢صم ٧: ١٢، ١٤) (١أى ١٧: ١٣) .

★ إذن البنية لله كانت معروفة فى العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس .

ولكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم، لم تكن هذه البنية لله قائمة فى عمق أفكار الناس، وإن صلى بها اشعياء النبى . فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها ، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلًا "ومتى صليتم، فقولوا أبانا الذى فى السموات" (مت ٦) . فقد سبق اشعياء النبى وقال فى صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش ٦٣، ٦٤) .

العبودية

★ كان الناس عبيد لله فى العهد القديم. وأيضاً ما أكثر الأمثلة التى دُعِى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد.. حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★ فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقال للذى أخذ الخمس وزنات: نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين

نلاحظ هنا كلمتى عبد، وسيدك . وقد قيلت لأصحاب الوزنات .

أى للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم الذين نالوا تطويلاً ومكافأة من الرب، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى .

★ ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو ١٢ : ٣٧) . لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد) . فقال له بطرس: يارب ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضاً؟ فأجاب الرب "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو ١٢ : ٤١ - ٤٣) .

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً .

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دعى أيضاً عبداً .

إن إعتبارنا أبناء فى العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً .

★ وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعوننى معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك" (يو ١٣ : ١٣) . فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى فى مناسبة غسله لأرجلهم .

★ وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم : "ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه، والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعزبول. فكم بالحرى أهل بيته؟ فلا تخافوهم.." (مت ٢٤ : ٢٦ - ٢٨) .

نلاحظ هنا أنه إستخدم عبارتى عبد، وسيد. فى الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية .

★ وقال الرب فى سفر يوثيل النبى فى النبوءة عن يوم الخمسين فى العهد الجديد "ويكون فى الأيام الأخيرة أننى أسكب من روحى على كل بشر.. وعلى عبيدى أيضاً وأماى، أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون" (أع ١٦ - ١٨) (يوئيل ٢ : ٢٨، ٢٩) .

نلاحظ أنه أطلق عبارتى عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات .

★ وفى العهد الجديد أيضاً ، وفى العصر الرسولى، نجد أن المؤمنين "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا "..امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة" "ولما صلوا

تزرع المكان" (أع ٤: ٣٠، ٣١) .

قالوا للرب (عبيدك) عن الأبناء الرسل الذين كانوا يبشرون .

★ نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .

فيقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفروز لإنجيل الله" (رو ١: ١)

"بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع" (فى ١: ١)

"بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح" (تى ١: ١) .

★ وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء .

★ يكفى أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هوذا أنا أمة الرب، ليكن لى كقولك"

(لو ١: ٣٨) . وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام

حسب قولك، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو ٢: ٢٩، ٣٠) .

★ وقال الرب فى سفر زكريا النبى "كلامى وفرانضى التى أوصيت بها عبيدى

الأنبياء.." (زك ١: ٦) . فدعا الأنبياء عبيداً .

★ ليس هذا فى العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا فى آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة

"إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله إياه ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب . وبينّه

مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا.." (رؤ ١: ١) . فالمؤمنون جميعاً لقبهم بكلمة (عبيد) . وأيضاً

يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا .

★ وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب "كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به

فقولوا إنا عبيد بطلون" (لو ١٧: ١٠) .

إن عبارة أطلقت على كل القديسين فى العهد القديم والحديث وحتى على الملائكة

أيضاً .

ففرى أن الملاك العظيم فى سفر الرؤيا الذى أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع

قائلاً ليوحنا "لا تفعل . أنا عبد معك" (رؤ ١٩: ١٠) . وقيل أيضاً "عرش الله .. وعبيده

يخدمونه" (رؤ ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا . على الرغم من كوننا أبناءه .

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً فى العهد القديم، وصاروا أبناء فى العهد الجديد .

فهم فى العهدين كليهما عبيد وأبناء .

الحنو والعقوبة

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو .

حقاً إنه في العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية في أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً في قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣-١٥) .

وفي العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسي، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئنا إلى الملاكين (تك١٩: ٥-٨) . ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشه في الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم "عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار)". فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك١٨: ٢٢) . ومن حنو الله في قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه .

نقطة أخرى لا ننساها في العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدى الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي أثناء وجود موسى مع الله على الجبل ، وأراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعته موسى النبي فيهم ولم يفنهم (خر ٣٢: ١٤-٧) .

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات في العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات في العهد الجديد أيضاً .

★ ومن عقوبات الرب في العهد الجديد ، قوله في العظة على الجبل "ومن قال يا أحق، يكون مستوجب نار جهنم" (مت ٥: ٢٢).

★ ومنها قول الرب "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت.. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت ٢٣: ٢٧، ٢٨) .

★ وقوله لبطرس الرسول لما استحي من أن يغسل الرب رجله: إن لم يغسلك، لا يكون لك معنى نصيب (يو ١٣: ٨) أى أن يفقد نصيبه الأبدي لمجرد هذا الخطأ.. كذلك انتهاره له بقوله "اذهب عني يا شيطان.. أنت معثرة لي" (مت ١٦: ٢٣) .

★ومن عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا وسفيراً بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع ٥) . لذلك قيل "قصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع ٥: ١١) .

★كذلك العقوبة التي أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب" (١كو ٥: ٥) . ولو أنه عفا عنه في رسالته الثانية .

★ومن عقوبات العهد الجديد ، ما ورد في سفر الرؤيا عما يحدث في أواخر الأيام، حينما يبوق الملائكة السبع (رؤ ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ ١٨). وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهي ليست تتبع العهد القديم في شئ ...

٣٢

ساقط مثل البرق

سؤال

قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو ١٠: ١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟

الإجابة

سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله، إنما إنتهاء جبروته . ويعنى أنه صار مقيداً كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ ٢٠: ٢، ٧). ويعنى أيضاً إنتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم" . كما قال السيد الرب "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فى شئ" (يو ١٤: ٣٠) . وكما قال أيضاً "رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ٤) ...

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم - قبل الصليب - كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهى تلبس الإنسان العتيق (رو ٦) .

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب).

سقطت دولته بالخلاص الذى قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التى رقدت على رجاء، والتى كانت فى أقسام الأرض السفلى (أف ٤: ٨ - ١٠) . ففتح لها الرب باب الفردوس .

وسقط الشيطان بالقوة التى وهبت لأولاد الله .

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو ٣: ٥). بغسيل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى ٣: ٥) . وفى المعمودية "لبسوا المسيح" (غل ٣: ٢٧) وفيها "صُلب الإنسان العتيق ، لكى يبطل جسد الخطية" (رو ٦: ٦) . وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رو ٥: ٢٠) . ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما فى العمل الإيجابى فى الكرازة وبناء الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته "لا أنا، بل نعمة الله التى معى" "ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو ١٥: ١٠). بل قال أيضاً "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فى" (غل ٢: ٢٠) .

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أى سقط من العلو الذى كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم فى عبادة الأصنام. وحتى أن بنى إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله فى ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبياً فعبدوه (خر ٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل فى عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمري (١مل ٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦) .

وبالقضاء على عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجيروت القديم .

ليس كما كان فى العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها .

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه فى آخر الأيام، ويخرج ليصل الأمم (رو ٢٠:

٨٠٧) . ولكن الله من أجل المختارين سيقصر تلك الأيام (مت ٢٤: ٢٢) .

لماذا اللعنة لشجرة التين؟



لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شيء من الثمر . فلما لعنها يست في الحال (مت ٢١ : ١٨ ، ١٩) . فلماذا لعنها مع أنه قيل "لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين" (مر ١١ : ١٣) .



كلام كثير قاله عديد من المفسرين في موضوع شجرة التين هذه .. ولكنى أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التي كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح في تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر ، ترمز إلى الحياة الشكلية التي كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر .

أعياد ، ومواسم ، ودنانج ، وبحور ، ودقة حرفية في حفظ السبت ، واهتمام فائق بحفظ الحثا ، والتقدمات كل ذلك وأمثاله ، بلا روح ، مما وبخهم الله عليه في الإصحاح الأول من سفر أشعياء . ولا ثمر روحي في كل ذلك ، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة .

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله .

لما أخطأ آدم وحواء ، وفقدوا ساططتهما ، وعرفا أنهما عريانان ، عطيا هذا العري بورق التين .. مجرد تعطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها .

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التعطية الخارجية للمساد داخلي .

ولم يعمل الله لهما التعطية بأوراق التين ، وإنما "صنع لهما أقمصاً من حلد والنسهما" (تك ٣ : ٢١ ، ٧) وأقمصة الحلد كانت من ديبحة ..

وكأن الرب يقول لهما - التعطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التي قد فسدت . إنما

الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التي يشير إليها هذا الجلد الذي تتغطيان به حالياً .
وتأتى التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١ يوا: ٧) .

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .

إنه أتى يطلب ثمرأ من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . "ولم يكن وقت التين" .
لأنه لا يمكن للشعب اليهودى أن يعطى ثمرأ بحالته الراهنة وقتذاك ، بقياداته الشغوفة
بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة .
وقال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت ٢١: ٤٣) .
لن تنفعكم المظاهر الخارجية ، وكثرة ورق التين الأخضر ...

٣٤

الحيوانات المتوحشة المفترسة

سؤال

لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذا خلق بعض الكائنات التي تنفث
سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها .

الجواب

أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك :

ما نسميها الان بالحيوانات المتوحشة ، لم تكن متوحشة حين خلقها الله ، ولم تكن
مفترسة .

كانت تعيش مع أبيبا ادم فى الجنة ، فما كان يخافها ، ولا كانت تؤديه . بل كان يأنس
لها ، وهو الذى سماها بأسمائها (تك ٢: ١٩) .

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض . كما قال الرب "ولكل حيوان الأرض ، وكل طير
السماء ، وكل دابة على الأرض فيها نفس حية ، أعطية كل عشب أخضر طعاماً . وكان
كذلك" (تك ١: ٣٠) .

وهذه الحيوانات التى نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت فى الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تقترب أحدًا، لا من البشر. ولا من باقى الحيوانات. ولكن تغيير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دبّت العداوة بينهما وكردّ فعل ظهرت الوحشية والافتراس .

ويخاصة أن الله صرح للإنسان يأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له فى ذلك "كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك ٩: ٣، ٤) .

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك ٣: ١٠) (تك ٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تقتربه أحياناً .

وهكذا قال الرب "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه" (تك ٩: ٦) .

وهكذا نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً .

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك ٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع فى شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا ١٧: ١٠) واستمر منعه فى العهد الجديد أيضاً (أع ١٥: ٢٩) .

وكما توحشت الحيوانات وصارت تقترب الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوى منها يفترس الضعيف ويأكله . وهكذا سميت وحوشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها فى الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك ١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبى (حوالى سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تقريباً) .

أما عن الحيات والعقارب والحشرات ، فلا بد أن لها فوائد .

أتذكر أنني منذ حوالي أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال في مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The Writings of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر في رده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى ردّ القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً .

يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها في كأس .

فبعض السموم لها فوائد. إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :

وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام. وكان جيروم يعيش في القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن في أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر .

كما أن هذه الكائنات - من الناحية الأخرى - يرمز ضررها إلى الشر .

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (روؤ ٢٠: ٢). وقصتها مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك ٣). فإن كانت بهذه لدرجة من الضرر . وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء" (لو ١٠: ١٩) .

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملائحاً حكمة وكامل الجمال (حز ٢٨: ١٢، ١٤، ١٥) .

البَابُ الثَّالِثُ

أَسْئَلَةُ
الْهُوتِيَّةِ وَحَفَائِزِ

كيف أن المسيح يسأل؟



هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

✥ فعندما أقام لعازر من الموت، سأل "أين وضعتموه؟" (يو ١١ : ٣٤) .

✥ وفي معجزة إشباع الجموع، سأل "كم رغيفاً عندكم؟" (مر ٦ : ٣٨) .

✥ وفي معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلاً "من الذى لمسنى؟" (لو ٨ : ٤٥) .

✥ كذلك سأل التلاميذ "من يقول الناس إنى أنا ؟.. وأنتم من تقولون إنى أنا؟"

(مت ١٦ : ١٣، ١٥) .

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع ...

وقد فسر البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ. لأن المعرفة بكل شئ

ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح؟ .



كلا . فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة .

إن الله فى العهد القديم سأل قايين "أين هابيل أخوك؟" (تك ٤ : ٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر): "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك"

(تك: ١٠، ١١) .

ونفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً "أين أنت؟" هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟" (تك: ٣: ٩، ١١) . ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف.. إنما بالسؤال أعطى لأدم فرصة أن يعترف بما فعله .

وفى علم البيان - فى أدب اللغة - كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدهد :

فَدَعِ الوَعِيدَ فما وعيدك ضائرى أطنين أجحة الذباب يضيرُ

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً؟! بل المقصود بالإستفهام هنا التحقير والإزدراء .

وكذلك حينما يقول الشاعر معتزلاً بنسبه :

وأبى كسرى علا أيوانه أين فى الناس أبٌ مثل أبى

هو لا يقصد بلاشك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار . وأنه لا يجد من يماثل أباه فى العظمة .

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف !

ولم يكن مطلقاً يسأل لكى يعرف !

«فحينما قال عن جسد لعازر المدفون "أين وضعتموه؟" ، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر . فالذى كان يعرف مكان روح لعازر التى فارقت جسده ، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع.. أكثر عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذى فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذى حدث بعد سؤاله .

وحينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إني أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكى يخبروا بما فى قلوبهم وأفكارهم . ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه.. لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقوله الناس عنه . ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

وإن كان يعرف ما يدور فى أفكار الناس.. كما عرف ما دار فى أفكار الكتبة، حينما

قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر ٢: ٥ - ٨) .. وإن كان قد عرف ما كان يجول في نفس سمعان الفريسي، لما وقفت الخاطئة عند قدمي الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو ٧: ٣٨ - ٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بالسنتهم؟! ولكنه سأل - لا لكي يعرف - إنما لكي يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ..

وفي معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات) .. لكي تثبت عند الناس مقدار البركة التي حلت . لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى . وعندما سأل : من لمسني ؟ (لو ٨: ٤٥) .

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة، ويسأله " جاءت المرأة مرتعدة، وخرت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأى سبب لمسته ، وكيف برئت في الحال" (لو ٨: ٤٧) .

٣٦

قدوس أم مقدس؟

سؤال

البعض يقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟

الجواب

بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس .

فنقول "أيها الثالوث القدوس، ارحمنا" . وقال الملاك جبرائيل في تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : "لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

وفي تسبحة السارافيم قال "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (أش ٦: ٣) . وفي تسبحة

الملائكة للرب في سفر الرؤيا، قالوا له "من لا يخافك يارب ويمجد اسمك، لأنك أنت وحدك قدوس" (رؤ ١٥ : ٤) .

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر .

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه "ملك القديسين" (رؤ ١٥ : ٥) .

٣٧

حكم الإعدام

سؤال

هل المسيحية توافق على حكم الإعدام ، أم أن هذا ضد إرادة الله على عباده أن في يديه حياة الإنسان، وهو الذي يملك الحياة والموت ؟

الجواب

حقاً إن حياة الإنسان وموته في يد الله. ولكن الله هو نفسه ندى أمر بحكم لإعدام بالنسبة إلى القاتل. فقال في سفر التكوين بعد رسو فلك نوح .

"سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك ٩ : ٦) .

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله. بل أن الله هو الذي أمر بسفك دم الإنسان الذي سفك دم إنسان آخر . إذ قال أيضاً في هذا المجال "من يد الإنسان، أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه" (تك ٩ : ٥) . فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكون ذلك بيد إنسان. أي أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذي فرض عقوبة إعدام القاتل وقال :

"لا تشفق عينك . نفس بنفس" (تث ١٩ : ٢١) .

على أن يكون هذا حكماً قضائياً. وعلل هذا بأسباب هامة منها : "أفعلوا به كما نوى

أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون
مثل هذا الأمر" (تث ١٩: ١٩، ٢٠) .

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قابين الذي قتل هابيل أخاه. وقال له
"صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها
لتقبل دم أخيك من يدك" (تك ٤: ١٠، ١١) .

وقد قوض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال :

"أفتريد أن لا تخاف السلطان ، إفعل الصلاح.. ولكن إن فعلت الشرّ فخف. لأنه لا
يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله مننقم للغضب.." (رو ١٣: ٣، ٤) .
إنّ المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل .

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بنيياهو بقتل يوبّ على الرغم من التجاء يوبّ إلى
قرون المذبح. وقال لبنيياهو "بطش به وادفنه. وأزل عني وعن بيت أبى الدم الزكى الذى
سفكه يوبّ. فيرد الرب دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين.." (امل ٢: ٣١، ٣٢).

٣٨

سؤال فى الإلحاد

سؤال

قدّم لى أحد الشبان هذا السؤال ، وأنا على باب الكاتدرائية :
"يحاربني أحياناً فكر الإلحاد ، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة فى وجود الله. فأرجو أن
تساعدنى على تثبيت إيمانى، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيمانى " .

الإجابة

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان . وهذه الأفكار التى تحاربك ليست منك، وإلا
ما كنت تقاومها كما تقول . ولكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس ولا يهدأ . وكلما يرد
الإنسان على فكر من أفكاره ، يعود مرة أخرى ويضغط ويلج . لذلك يقول القديس بطرس

الرسول "قاوموه راسخين فى الإيمان" (ابطه: ٩) .

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة . لعل فى مقدماتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أى السبب الأول .

أى أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله .

وبدون وجود الله ، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون .

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله . وهى وجود الحياة ، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام فى كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل هذا الاعتقاد العلم .

ولنبداً حالياً بنقطة أساسية وهى وجود الحياة .

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت - كما يقول العلماء - كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، فى درجة من الحرارة الملتبهة التى لا يمكن أى تسمح بوجود أى نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات .

فمن أين أتت الحياة إذن ؟ من الذى أوجدها ؟ كيف ؟

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة . ولا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة ، أو أية حشرة تدب على الأرض .. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله .

بل مجرد خلقة حية أى كانت ، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله . لأنه لا تفسير

له غير ذلك ...

إن الحياة حديثة على الأرض ، مادامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتبهة لا تسمح بوجود حياة . فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية . أما باطن الأرض الملتهب، الذى تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة .

إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها .

طبعى أن المادة الجامدة ، التى لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة . لأن فاقد

الشئ لا يعطيه ...

ويبقى وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً !
حلّه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذى أوجد الحياة ...
وإن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماءهم ...
ذلك لأن الكائن الحى لابد أن يأتى من كائن حى .
ومهما قدم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى
المستوى العلمى .
بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة .

وجود المادة ،

ونعنى به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ...
لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها !
فالتعبير غير منطقى . إذ كيف توجد نفسها وهى غير موجودة؟! كيف تكون لها القدرة
على الإيجاد قبل أن توجد ؟! إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقى إذن إلا أن هناك من
أوجدها . فمن هو سوى الله؟
ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة ! كما يدعى البعض ...
فالصدفة لا توجد كائنات . وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية.. وتحتاج
إلى تعريف . فما هى الصدفة إذن؟ وما هى قدرتها ؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها
الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية !
من المحال أن تكون المادة أزلية . لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها
ضعف .

فهى تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير من حالة إلى أخرى. الماء يتحول إلى بخار ،
وقد يتجمد ويتحول إلى ثلج. والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان
ويتبدد فى الجو .

كما أن كثيراً من المواد مركبة . والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر ، ويمكن أن
يحلل ويعود إلى عناصره الأولى .

فالتبيعة إذن متغيرة، والتغير لا يدل على قوة. فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخرى .

كذلك فالتبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق.

وهناك سؤال هام وهو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟

أهى المادة الجامدة ؟ أهى الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا، فهى لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحى لا يخلق حياً، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً...

فهل طبيعة الإنسان هى التى كونته؟! وهذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هى الله، وقد سماها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات ، وليس خلافاً فى الجوهر .

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة !

نقطة أخرى نذكرها فى إثبات وجود الله، وهى الإنسان .

وجود الإنسان :

هذا الكائن العجيب ، الذى له عقل وروح وضمير ومشئنة ولا يمكن أن توجد له طبيعة بلا عقل ولا مشئنة ولا حياة ولا ضمير !! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير ومشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذى يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال؟ لابد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوjده .. لابد من وجود كائن كلى الحكمة، كلى القدرة، بمشيئة تقدر أن توجد.. وهذا ما نسميه الله ...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذى لهذا الإنسان .

يكفى أن نذكر بصمة أصابعه . وبصمة صوته .

عشرات الملايين قد توجد فى قطر و حد . وكل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقى الملايين . فمن ذا الذى يستطيع أن يرسم لكل أصبع خطوطاً تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط الاف الملايين فى قارة واحدة مثل

آسيا، أو مئات الملايين في قارة مثل إفريقيا؟! إنه عجيب !!

لا بد من كائن ذى قدرة غير محدودة ، استطاع أن يفعل هذا ..

وما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت .

إنسان يكلمك فى التليفون . فنقول له " أهلاً ، فلان " . تناديه بإسمه وأنت لا تراه، مميزاً

بصمة صوته عن باقى الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة تظهر فيها خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً فى تركيبها

وفى وظيفتها ...

المخ مثلاً وما فيه من مراكز البصر ، والصوت، والحركة، والذاكرة، والفهم .. إلخ.

بحيث لو تلف أحد هذه المراكز ، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد..!

من فى كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً، أو مركزاً واحد من مراكز المخ؟! إنها

قدرة الله وحده .

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه

الأجهزة بعضها مع البعض الآخر فى تناسق عجيب. وأيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة

فى الجسد. وعن النظام المذهل الموجود فى ترقية هذه الطبيعة البشرية .

هنا وأحب أن أتعرض إلى نقطة أخرى لإثبات وجود الله، وهى النظام العجيب

الموجود فى الكون كله .

نظام الكون :

إنك إن رأيت كومة من الأحجار ملقاة فى مكان ، ربما تقول إنها وُجدت هناك

بالصدفة. أما إن رأيت أحجاراً تصطف إلى جوار بعضها البعض ، وفوق بعضها

البعض، حتى تكون حجرات وصلات بينها أبواب ولها منافذ وشرقات .. فلا بد أن تقول :

يقيناً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ...

هكذا الكون فى نظامه ، لا بد من أن الله قد نظمته هكذا . حتى أن بعض الفلاسفة

أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم) .

❖ ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك . وذلك النظام العجيب الذى يربط بين

الشمس والكواكب، والذى تخضع له النجوم فى حركتها وفى اتجاهاتها ، مع العدد

الضخم من المجرات والشهب ...

الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار والليل . ومرة كل عام حول الشمس، تنتج عنها الفصول الأربعة . وهذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين، أو منذ خلقت هذه الأجرام السماوية ووضعت لها قوانين الفلك التى تضبطها ...

لهذا كان علم الفلك يُدرّس فى كليات اللاهوت ، لأنه يثبت وجود الله، وبالمثل كان يُدرّس علم الطب، لنفس الغرض .

نفس قانون الفلك نلاحظه فى العلاقة بين القمر والأرض ، التى تنتج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر .. لكل هذا ما أجمل قول المرتل فى المزمور :

"السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز ١٩ : ١٠) .

ليس النظام الذى وضعه الله فى الكون قاصراً على السماء وما فيها، إنما أيضاً ما يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار . وكل هذا يحدث فى كل بلد بطريقة منتظمة متسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات .

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام فى طبيعة النحلة وإنتاجها .

إنها مجرد حشرة . ولكنها تعمل فى نظام ثابت ومدهش . وكأنها فى جيش منتظم ، سواء الملكة أو العمال، وتنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً، وبخاصة نوع غذاء الملكات ذى القيمة الغذائية الهائلة الذى يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونه فى الصيدليات . وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقى عن مملكة النحل :

مملكة مدبرة بامرأة مؤمنة

تحمل فى العمال والصناع عبء السيطرة

أعجب لعمال يولسون عليهم قيصرة

هذه النملة فى نظامها تثبت وجود الله . وشهداها الذى تنتجه - فى عمق فوائده - يثبت هو أيضاً وجود الله .

إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات .

المعجزات :

والمعجزات ليست ضد العقل . ولكنها مستوى فوق العقل .

ولكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشرى عجز عن إدراكها أو تفسيرها . وليس لها

إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة . هذه التى قال عنها الكتاب "كل شئ مستطاع عند الله" (مر ١٠ : ٢٧) . وكذلك قول أيوب الصديق "علمت أنك تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر" (أى ٤٢ : ٢) .

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد فى الكتاب المقدس، وإنما هى موجودة فى حياتنا العملية ، وبخاصة من بعض القديسين .

إن لم يكن شئ من هذا قد مرّ عليك فى حياتك أو فى حياة بعض أقاربك أو معارفك، فاقراً عنه فى الكتب التى سجلت بعض هذه المعجزات فى أيامنا، أو فى حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا إبرام اسقف القيوم ، أو أننا صرابامون أبو طرحة، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً فى أعياد القديسين . فهذه الذكرى تثبت الإيمان فى قلبك ...

نقطة أخرى فى إثبات وجود الله وهى الاعتقاد العام .

الإعتقاد العام :

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية ، ولكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين وبعضهم من بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية وعرفوا أيضاً الصلاة التى يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ...

والإيمان بالله مغروس حتى فى نفوس الأطفال .

فإن حدثته عن الله، لا يقول لك من هو . وإن قلت له "لا تفعل هذا الأمر ، لكى لا يعصب الله عليك" ، لا يجادلك فى هذا...

إبه بغيرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره ، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك .

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

فى الملاح الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب، فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسى دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم

أعلنوا إيمانهم الذى ما كانوا يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .
نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسى . وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله .
وليس إنكاراً لوجود الله .

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، وبسبب الفقر الذى كان يزرع تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ، لذلك اعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش فى برج عاجى لا يهتم بالأم الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم..!

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التى يمنعمهم الله عنها .

وهكذا نسان حالهم يقول "من الخير أن يكون الله غير موجود، لكى نوجد نحن" !! أى لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا...! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم "أبانا الذى فى السموات" . نعم ليبقى هو فى السماء ، ويترك لنا الأرض ...

إنن ليس هو اعتقاداً مهيناً على أسس سليمة .

إنما هو سعى وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

قصة :

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

اجتمع مؤمن وملحد . فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار ، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً فى صوم وصلاة وضبط نفسك!!

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً . لأننى أجد لذة فى الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب، وفردوس ونار...؟!
أما أنت أيها الابن العزيز ، فليثبت الرب إيمانك .

أخطاء الأنبياء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التي ذكرت في العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء - وهل يمكن أن أنبياء يقعون في مثل تلك الخطايا؟ ونجيب الآتي :

تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هي لله وحده .

الله وحده هو القدوس الذى لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية . ولذلك قيل في سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين: "عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء. عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يارب ويمجد اسمك. لأئك أنت وحدك قدوس" (رؤ ١٥: ٣، ٤) .

أما عن البشر فقيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز ١٤: ٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١ يو ١: ٨). ونحن نقول في صلواتنا "لأنه ليس أحد بلا خطية، ولو كانت حياتهم يوماً واحداً على الأرض" ..

أما عن عصمة الأنبياء. فنؤمن أنهم معصومون فقط في نبوءاتهم، فيما ينقلونه من كلام الوحي الإلهي. ولكنهم ليسوا معصومين في حياتهم الخاصة .

هم معصومون في نبوءاتهم. لأنه كما قال الكتاب "لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢ بط ١: ٢١) . وهكذا ورد عن الروح القدس في قانون الإيمان "الناطق في الأنبياء". لذلك نبوءات الأنبياء هي المعصومة، وليس أشخاصهم .. الرسالة التى يحملونها من الله هي المعصومة ، وليست أعمالهم ..

لو كان كل نبي معصوماً، لصار مثل الله. أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية؟!

الأنبياء بشر مثل سائر بنى آدم ، ولكنهم في مستوى عالٍ من الفضيلة. وعلى الرغم

من ذلك يمكن أن يخطئ النبي مع ملاحظة أمرين: أن الخطية تكون عارضة عليه، وليست أسلوب حياة دائم. والأمر الثانى أنه سرعان ما يقوم من الخطية، فيتوب بسرعة ويندم ...

لقد أخطأ داود النبي . كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر .

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة لله . كما يقول فى صلواته "محبوب هو إسمك يارب، فهو طول النهار تلاتوتى" (مز ١١٩) . "يا الله، أنت إلهى. إليك أبكر. عطشت نفسى إليك" (مز ٦٣: ١) . "كما يشنق الإبل إلى جداول المياه، هكذا تشنق نفسى إليك يا الله" (مز ٤٢: ١) .

من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة داود . ولا نذكر صلواته وحبه لله .

كما لو كنا نتصيد لإنسان علطة ! ولا نأخذ حياته فى جملتها. وهى فى غالبيتها كلها قداسة. والأخطاء فيها هى الندرة، على الرغم من فداحة الخطأ.. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً، أشد بكثير جداً من محاربته لباقي الناس، الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم ...

كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة داود، وننسى توبة داود ودموعه .

داود الذى اعترف قائلاً للرب "ك وحذك أخطأت، والشر قدامك صنعت" (مز ٥٠). وبكى حتى قال "مزجت شرابى بالدموع" (مز ١٠٢: ٩) "اجعل دموعى فى زق عندك" (مز ٥٦: ٨) "تعبت فى تنهدى. أعوم فى كل ليلة سريرى . وبدموعى أبلّ فراشى" (مز ٦: ٦) . وكل هذا البكاء يدل على شفافية روحه وندمه على خطيئته فى عمق. هل نذكر الخطية ، وننسى عذاب قلبه بسببها؟ حقاً كما قال داود :

"أقع فى يد الله، ولا أقع فى يد إنسان. لأن مراحم الله واسعة" (٢صم ٢٤: ١٤).

نفس هذا الكلام أو ما يشبهه، نقوله عن باقى الأنبياء ورجال الله فى أخطائهم. وبخاصة فى عصر الوثنية وانتشار الفساد ، الذى كان فيه هؤلاء الآباء مشاغل من نور، على الرغم من سقطات بعضهم. هذه السقطات التى قال عنها أحدهم "لا تشمتى بى يا عدوتى. فإنى إن سقطت أقوم" (مى ٧: ٨) .

سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم، وعمق صلّتهم بالله، فيقعوا فى البر الذاتى .

كانوا فى درجات عالية من القداسة . ويمكن أن يستغلها الشيطان لكى يضربهم بالكبرياء . لذلك سمح الله أن ترتفع نعمته عنهم قليلاً حتى يشعروا بضعفهم فى سقطتهم . فتتسحق قلوبهم ، ويروا أن ما كانوا فيه من بر هو من عمل الله معهم، وليس من نقاوة طبيعية أو من مجهودهم البشرى فى مقاومة الخطية والشيطان . وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم.

وكان فى سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا .

لكى نحترز فى سلوكنا، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً . وكما قال الرسول "من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (١كو ١٠: ١٢) "لا تستكبر بل خف" (رو ١١: ٢٠) . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى، حتى لا نكون قساة فى معاملة الذين يسقطون . فنحن معرضون للسقوط ، إن كان بعض من الأنبياء قد سقطوا! وهكذا يقول الرسول : "أيها الأخوة ، إن أنسيق إنسان فأخذ فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، باظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً" (غل ٦: ١) .

٤٠

حول مسحة الميرون

سؤال

إن الكاهن يسكب فى ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون . فعندما يغطس الطفل فى ماء المعمودية، يمس بعض من زيت الميرون جسده . فهل يغنى هذا عن مسحه بالزيت فى سر الميرون؟

الجواب

زيت الميرون الذى يُسكب فى ماء المعمودية هو لتقديس الماء، وليس لتقديس الطفل المعمد .

فنحن لا نعمد الطفل فى ماء عادى، وإنما فى ماء مقدس، قد تقدس بالروح القدس عن

طريق زيت الميرون الذى يُسكب ، وأيضاً بصلوات كثيرة تُصلى عليه مع تلاوات من الكتاب المقدس، فى طقس تقديس هذا الماء ، حتى أنه بطريقة سرّية من يُغطس فيه يولد من الماء والروح . وهكذا قال السيد الرب "إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٥) .

أما زيت الميرون الذى يُرشم به الطفل، فهو لسكنى الروح القدس فيه . وهكذا يصبح هيكلًا للروح القدس، حسب قول الكتاب "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو ٣: ١٦) . وأيضاً قوله "أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (١كو ٦: ١٩) . وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشمًا فى كل مفاصل وفتحات جسم المُعمد لتقديسها جميعاً .

وتصحب هذه الرشومات الـ ٣٦ بصلوات خاصة .

يذكر بها نوع النعم التى ينالها المُعمد من الروح القدس . كما يضع الكاهن يديه على رأسه ، وينفخ فى وجهه ويقول له "اقبل الروح القدس، وكن إناء طاهرًا..." .. ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المُعمد الروح القدس، ول يمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ... ويقول له فيها "ثلت بركة . صرت مسكنًا للروح القدس..." . فهل يغنى عن كل هذا، مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذى سُكب فى ماء المعمودية ، بدون رشومات ، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ١٩ ومنذ بدء المسيحية كان سرّ المعمودية، وسر قبول الروح القدس ، سرّين لا سرّاً واحداً .

وفى عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس، بوضع أيدي الرسل . وأحياناً كان المُعمد ينال سر المعمودية، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد . وعندما أمنت السامرة وتعبد أهلها ، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد . فلما سمع الرسل الذين فى أورشليم ذلك "أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليبا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعوا عليهم الأيادي، فقبلوا الروح القدس .." (أع ٨: ١٤ - ١٦) .

وكذلك حدث فى أفسس . عمدهم بولس الرسول . ثم وضع يديه عليهم، فحل عليهم الروح القدس (أع ١٩: ٥ ، ٦) .

إذن هما سرّان . كل منهما له طقسه وطريقته ، ولا ندمجهما في سرّ واحد . فلكل سرّ منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته .

المعمودية عن طريق التغطيس في ماء مقدس .

والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون، أو بوضع اليد قديماً

ولا يتم سر الميرون في ماء المعمودية، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية .. منذ

أيام الآباء الرسل .

(٤١)

الكُون ونهايته

سؤال

هل خراب المسكونة سيقصر على خراب الأرض فقط أم الكون كله؟ وما الحكمة من

خلق هذا الكون كله ؟

الاجابة

نهاية العالم سوف تشمل كل هذا الكون كله سماءه وأرضه .

فقد قال الرب "إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس.." (مت ٥: ١٨) . ورد كذلك في سفر الرؤيا "ثم أبصرت سماء جديدة وأرضاً

جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ ٢١:

١). كذلك قال القديس بطرس الرسول "سيأتي كلص في الليل يوم الرب، الذي فيه تزول

السموات بضجيج ، وتحل العناصر محترقة . وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها"

(٢بط ٣: ١٠).

أما عن الحكمة في خلق هذا الكون كله :

فأولاً نحن لا نعرف كل الحكمة من خلق الكون . وعلوم الفضاء وعلوم الفلك تنمو

يوماً بعد يوم بل إننا لم ندرس بعد كل ما يتعلق بعلوم باطن الأرض، وعلوم جوف

البحار ...

ولكن على الأقل هذا الكون يعطينا فكرة عن عظمة ومجد الله الخالق. كما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه.." (مز ١٩: ١) .. إنها قوانين تعلن عن الترابط بين أجزاء هذا الكون : سواء في النور أو الظلمة، الحرارة أو البرودة. الريح والمطر وضغط الجو، وتنوع الأهوية . وكل ما يلزم الإنسان والحيوان والنبات، مع جمال الطبيعة ، في إيداع عجيب .
حتى أن بعض الفلاسفة ، في وصفهم لله- يتبارك اسمه- قالوا إنه المهندس العظيم ، أو المهندس الأول ، هذا الذي أبدع الكون ..

٤٤

غواية الشيطان

سؤال

كيف للشيطان الذي سقط أن يخدع الإنسان لكي يبعده عن الطريق السليم للحياة؟ وهل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟

الجواب

الشيطان يقترح اقتراحات . ولكن لا يرغب أحداً على تنفيذها .
إنه يقدم أفكاراً . والإنسان حر ، يقبلها أو لا يقبلها .

ولكن الشيطان يتصف بالمر ، بالحيلة والدهاء . وقد يستطيع أن يخدع الإنسان بهذا المكر أو الدهاء. ولكن الإنسان القوي يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيله . كما قال القديس بولس الرسول .. "لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو ٢: ١١) .
والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو "ولا يضرنا شيء" (لو ١٠: ١٩) .

وبستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيطان وغلبوه . والقديس أنطونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين. وردت هذه العظة في

سيرته التى كتبها القديس البابا أثناسيوس .. فلا تخف من الشيطان .
 إن كان الشيطان عنده قوة فى الخداع والمكر ، فالإنسان عنده قوة من روح الله
 العامل فيه .
 وعنده نعمة ربنا التى تسنده ، ومعونة من الملائكة الذين يحيطون بأولاد الله
 وينقذونهم...

والله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نطيق (١كو ١٠: ١٣)
 لا تتس أن الشيطان مخلوق ، وهو فى يد ضابط الكل . لا يسمح له إلا فى حدود كما
 فى تجربة أيوب (أى ١، ٢) .
 المهم أنك أنت تكون قوياً فى الداخل، ولا تستسلم لعمل الشيطان .

٤٣ معمودية الكبار

سؤال

عمرى ٤٩ سنة. وأنضمت إلى الأرثوذكسية . فهل يجوز أن اعتمد مثل الأطفال وأنا
 فى هذه السن ؟

الجواب

لا تظن أن المعمودية هى فقط للأطفال . بل أنه فى العصر الرسولى، غالبية الذين
 تعمّدوا كانوا كباراً .

من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمّدوا فى يوم الخمسين بعد أن نخسوا فى قلوبهم
 وآمنوا (أع ٢: ٣٧، ٤١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الخصى الحشى وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذى اعتمد على يد
 فيلبس، حيث "نزل معه إلى الماء وعمده" (أع ٨: ٢٧، ٣٨). وكذلك سجان فيلبى الذى آمن
 على يد بولس الرسول "فاعتمد فى الحال، هو والدين له أجمعون" (أع ١٦: ٣٣). وكذلك

ليديه بائعة الأرجوان التي آمنت "واعتمدت هي وأهل بيتها" (أع ١٦: ١٥).
 ومن أمثلة المعمودية الكبار، عماد شاول الطرسوسي، الذي هو القديس بولس الرسول
 (أع ٢٢: ١٦). وهو الذي عمد أهل أفسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا. فلما
 شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية "اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أع ١٩: ٣-٥).
 ولكن لا تخجل من معمديتك وأنت كبير، فنحن لا ننزلك في جرن المعمودية عرياناً.
 بل نلبسك ثوباً أبيض نتزل به .

٤٤

لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نموت؟

سؤال

لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نعيش في هذه الحياة الشريرة؟ ولماذا نموت ؟

الإجواب

خلقنا الله من كرمه وجوده .

من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده . فمحننا الوجود نحن الذين كنا عدماً لا وجود لنا،
 فأنعم علينا بالوجود .

ومن صلاح الله، خلقنا لكي يعدنا للحياة الأبدية .

أما عن قولك : لماذا نعيش في هذه الحياة الشريرة ؟

فمن قال إنها حياة شريرة؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة، تكون بركة لك ولمن هم
 حولك . وإن وجدت بيئة شريرة، يمكن بمعونة الله أن تتنصر عليها.
 وأنت تعيش فترة اختبار، لإعدادك للأبدية السعيدة، إن كنت تسلك حسناً في هذه
 الحياة.

أما لماذا نموت ، فأنت تموت - بعد عمر طويل - لتنتقل إلى حياة أفضل .

والقديس بولس الرسول يقول في ذلك "لني اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك

أفضل جداً" (فى ١: ٢٣) . ولماذا أفضل جداً؟ لأنك أنت فى هذه الحياة الأرضية حبيس فى هذا الجسد المادى. ولكن عندما تموت، تؤهل فى القيامة أن يكون لك جسد روحانى سماوى عديم الفساد (١كو ١٥: ٤٢ - ٥٠). وهذا الجسد الروحانى تستطيع به أن تتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدده الله للذين يحبونه" (١كو ٢: ٩).

أما إن بقيت فى الجسد المادى، فستبقى تحت حكم العادة .

فى الأكل فى الشرب ، فى المرض .. بل فى العجز : إذ كلما طال بك العمر، تتعرض لأمراض الشيخوخة وللعجز حتى فى ضروريات الحياة. وتحتاج إلى من يحملك ومن يخدمك ومن يتولى تمريضك ...

إذن من الأفضل أن تموت ...

أسف ، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أظال الله لنا فى عمرك. ولكن اعذرني إن قلت إنه مهما طال بك العمر، فلا بد بعد ذلك أن تموت، فهذه "نهاية كل حى" . وقد قال داود النبى فى مزاميره "عرفنى يارب نهايتى، ومقدار أيامى كم هى، فأعلم كيف أنا زائل .. إنما نفخة كل إنسان قد جعل إنما كخيال يتمشى الإنسان" (مز ٣٩: ٤ ، ٥) .

٤٥

الجنّاز العام

سؤال

لماذا الجنّاز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟

الجواب

بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجنّاز العام ، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفانى فى أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً فى أسبوع الآلام ، بسبب تركيزنا فى آلام السيد المسيح له المجد .

أمثال هؤلاء ، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم فى الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة . ثم تُتلى من أجلهم صلاة مكتوبة فى كتاب الدال .
الماء الذى يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء .
فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك؟ مع تمنياتنا لك بطول العمر .

٤٦

ما سرّ التحول من الفرح إلى الحزن؟



كيف نتحول يوم أحد الشعانين من الفرح إلى الحزن؟ وما سر تحول الشعب اليهودى فى ذلك اليوم من فرحه بالمسيح إلى التآمر عليه يوم صلبه .



أولاً : أحد الشعانين هو عيد سيدى ينبغى أن نفرح فيه .
ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض!! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك ، من عشية الإثنين . ولا تُرفع الستائر السوداء فى الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة، كما يحدث فى بعض الكنائس . لأنه بهذا كله يضيق الشعور بهذا العيد السيدى الذى نستقبل فيه المسيح ملكاً على قلوبنا ، وقد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به والتى نسميها (الحن الشعانيى) .

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن ؟

فهو أن رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبى الكبير الذى قوبل به السيد المسيح فى يوم أحد الشعانين . وتضايقوا أيضاً من تطهيره للهيكल بسلطان، وقوله "مكتوب بيتى بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوف" (مت ٢١ : ١٢ ، ١٣) . وقد قيل أيضاً

إنه "صنع سوطاً من حبال، وطرده الجميع من الهيكل الغنم البقر . وكبّ دراهم الصيارفة وقلب مواثدhem . وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا" . ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع" (مر ١١ : ١٦) .

وهذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعاً ، كان حازماً أيضاً .
أما قادة اليهود ، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه ، إنما :

"كان رؤساء الكهنة والكتبة والشعب يطلبون أن يهلكوه" (مر ١١ : ١٨) . وقالوا له :
بأي سلطان تفعل هذا؟ (مت ٢١ : ٢٣) .

إذن بدأوا التفكير في قتله . والذي عاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب . فانتظروا
الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم .

والسيد المسيح لم يهادنهم . بل صب عليهم ويلاته ، وكشفهم أمام الجماهير ، لأنه عزم
على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة ، في مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد .

وهكذا ضرب مثل الكرامين الأردباء عن الكهنة وقال لهم فيه "إن ملكوت الله ينزع
منكم ، ويعطى لأمة تصنع ثماره" "ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله ، عرفوا أنه
يتكلم عليهم" (مت ٢١ : ٤٣ ، ٤٥) .

"وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه ، خافوا من الجموع" (مت ٢١ : ٤٦) .

وفي خطة السيد المسيح في إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع ، وبخ الكتبة
والفريسيين بأشد توبيخ بعبارة "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون.." (مت ٢٣) .
وكان ذلك قبل الفصح بيومين .

إنها ثورة قادها المسيح قبيل صليبه ، ضد تلك "القبور المبيضة من الخارج ، وفي
داخلها عظام نتنه" (مت ٢٣ : ٢٧) .

وكما وبخ الكتبة والفريسيين ، كذلك أبكم الصدوقيين والناموسيين (مت ٢٢ : ٣٤)
(لو ١١ : ٤٥ ، ٤٦) . فسقطت هيبتهم . "ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء" (لو ٢٠ : ٤٠) .

هذه المعركة التي أنهت بصلبه ، نحتفل بها في أسبوع الآلام .

هذا عن معركته مع القادة ، ولكن الشعب كيف تغير ؟

كيف تغيروا من هتافهم له "أوصنا يا ابن داود" (مت ٢١ : ٩) . إلى استهزائهم به في

يوم الصلب ، وقولهم لبيلاطس "اصلبه ، اصلبه" (مر ١٥ : ١٣ ، ٢٠) . ما السر في تغييرهم؟

بلاشك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم ولكن هناك سبباً آخر، جعل لذلك التأثير فاعليته . فما هو ؟

كانوا يريدون المسيح ملكاً عليهم يخلصهم من حكم الرومان .
فلما رفض الملك ، ونادى بمملكة روحية ، خابت آمالهم فيه .
وهكذا انضموا إلى القادة في طلبهم صلبه . لأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التي ليست من هذا العالم" (يو ١٨ : ٣٦) .
بقى سؤال آخر نسأله بمناسبة الإحتفال بأسبوع الآلام وهو :

٤٧

لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟



عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم . ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته . ولكن كيف نحتفل بآلامه ؟ وكيف نجلس في الكنيسة جزائى طوال هذا الأسبوع ؟



والجواب هو أن آلام المسيح هي سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التي وقعت علينا بسبب الخطية . فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص .
ولذلك نرتل - فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب - ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" (مز ١١٧) .
ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته . لأنه بآلام الصلب حطم كل قوة الشيطان وهزم مملكته ، وخلص البشر منه . لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذى ملك العالم : "رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦ : ١١) .
وقال قبلها "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو ١٠ : ١٨) .

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوته ، دليلاً على قوة محبته للبشر ،
فليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو ١٥ : ١٣) . هنا قوة الحب
والبذل ، وأيضاً قوة الإحتمال ، وقوة التواضع . والقوة التي هُزم بها الشيطان والتي أبطل
بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة :

لك القوة والمجد والبركة والعزة .. "ثوك تادی جوم

إنه كان يُعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر . أما قيامته بعد
ذلك ، بقوة لاهوته ، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً ، وإنما كان حباً وبذلاً .

كذلك فإن السيد قد قدس الأكم بآلامه .

وأصبح الأكم من أجل البر هو الطريق إلى المجد ، كما قال الرسول "إن تألمتم من
أجل البر فطوباكم" (١بط ٣ : ١٤) . وكما قيل أيضاً "إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً
معه" (رو ٨ : ١٧) .

مبارك هو الرب في آلامه ، وفي حبه وبذله ، وفي موته عنا لكي يحيينا ، ويرفع عنا
حكم الموت .

٤٨

وضع اليد

سؤال

وضع اليد من رجال الكهنوت على رأس أى إنسان: ماذا يحمل من المعاني العقائدية
أو الروحية ؟

الجواب

حينما يضع أحد الآباء الأساقفة أو الكهنة يده على إنسان، إنما يشير هذا إلى انتقال
نعمة معينة من هذا الأب إلى الشخص الذى وضعت اليد عليه .
فما هى هذه النعمة ؟ وما أنواعها ؟

١- البركة :

قد توضع اليد لمجرد منح البركة. كما حدث أن أب الآباء يعقوب وضع يديه على إبنى يوسف الصديق (يمناه على افرام، ويسراه على منسى) وباركهما (تك٤٨: ١٣ - ٢٠) .
وكما حدث أن بارك السيد المسيح الأطفال بنفس الطريقة "احتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم" (مر ١٠: ١٦) .
وقد تكون البركة برفع اليدين - وليس بوضعهما وبخاصة إذا كان الذين سيباركون جمعاً كبيراً، لا يمكن عملياً أن توضع عليهم يد واحدة أو يدان .
ومن أمثلة ذلك فى العهد القديم مباركة هارون رئيس الكهنة للشعب "رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم" (لا ٩٧: ٢٢) .
وهكذا بارك الرب الرسل "أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم" (لو ٢٤: ٥٠) .

٢- منح الروح القدس :

قبل ممارسة المسحة المقدسة بزيت الميرون، كان الآباء الرسل يضعون أيديهم على الناس، فيقبلون الروح القدس. كما حدث لأهل السامرة، حينما وضع القديسان الرسولان بطرس ويوحنا أيديهما عليهم فقبلوا الروح القدس (أع ٨: ١٧). وكما حدث لأهل أفسس لما وضع القديس بولس الرسول يديه عليهم، حلّ الروح القدس عليهم (أع ١٩: ٦) .
وحالياً نستخدم بدلاً من ذلك مسحة الميرون المقدس. ولكن يمكن استخدام وضع اليد فى منح الروح القدس للنساء العجائز اللائى يتعمدن فى سن كبيرة. وكذلك للرجال الكبار فى السن، بعد مسح هؤلاء وأولئك بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من الجسم.

٣- للرسم :

رسم الشماسة وكل درجات الكهنوت مع النطق الخاص بالدرجة ...
ففى رسم الشماسة السبعة، صلى الآباء الرسل ووضعوا عليهم الأيادى (أع ٦: ٦) .
كذلك وضعت الأيادى على برنابا وشاول (أع ١٣: ٣) . ووضع القديس بولس الرسول يده على القديس تيموثاوس (أسقف أفسس) . وذكره بهذا، قائلاً "أذكرك أيضاً أن تضرم موهبة الله التى فىك بوضع يدي" (٢تى ١: ٦) .

ونصح - من جهة هذه السياطات - قائلاً له "لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١تى: ٥: ٢٢) .

٤- للشفاء :

قيل عن الرب "وكان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفاهم" (لو: ٤٠: ٤٠). ومن جهة المرأة المحلولة مدة ١٨ سنة "وضع عليها يديه، ففى الحال استقامت ومجدت الله" (لو: ١٣: ١٣) .

نفس القوة أعطاها الرب لقديسيته : "يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر: ١٦: ١٨) . وقد وضع حناياا الدمشقى يده على شاول الطرسوسى لكى يبصر (أع: ٩: ١٢) . وبولس الرسول أيضاً وضع يديه على أبابولبيوس وكان مريضاً بحمى فشفاه (أع: ٢٨: ٨) .

٥- للقوة :

وقد استخدم هذا التعبير مجازاً عن منح قوة معينة :
كما قيل "وكانت يد الرب على إيليا" (١مل: ١٨: ٤٦) أى منحه الرب قوة. وقيل ذلك عن حزقيال "كانت عليه يد الرب" (حز: ١: ٣). فرأى سحابة الرب، ورؤى، وإعلانات". وقال "وكانت يد الرب علىّ هناك" (حز: ٣: ٢٢) فرأى مجد الرب .
وهذه القوة تظهر فى شق البحر الأحمر، حيث قال الرب لموسى "مد يدك على البحر وشقه" (خر: ١٤: ١٦، ٢١) .

٦- للإيمانية :

فى تقديم الذبائح لتتوب عن الخطاة: ولتنقل خطاياهم منهم إليها
كان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة، لتتوب عنه، وتنقل الخطية منه إليها، فتموت عنه، ويقبلها لفدائه.. ولهذا كان يقر بالخطيئة على رأسها، لكى تحملها عنه الذبيحة (لا: ٥: ٥) .

كان يضع يده على المحرقة (لا: ١: ٤) وذبيحة الإثم (٤: ٤) وذبيحة السلامة (لا: ٣: ٢). وفى يوم الكفارة العظيم، كان رئيس الكهنة، ممثلاً للشعب كله "يضع يديه على رأس التيس الحى، ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس" (لا: ١٦: ٢١) .

الخلاص والخطية

سؤال

إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟

الجواب

هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تتمه المسيح بدفع ثمن الخطية .

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب ، فداء لنا ...

وكما تنبأ عنه إشعياء النبي قائلاً : كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش ٥٣ : ٦) . ومادامت "أجرة الخطية هي موت" (رو ٦ : ٢٣) و"بدون سفك لا تحدث مغفرة" (عب ٩ : ٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. "لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣ : ١٦) .

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له .

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدم المسيح إمكانيات لذلك .

أعطانا تجديدًا في الطبيعة، وقدرة على الانتصار في الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، وحيثما تكثر الخطية، تزداد النعمة جداً (رو ٥ : ٢٠). وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (١ كو ٣ : ١٦) . وننال قوة من الروح القدس (أع ١ : ٨) . وهو يبيكتنا على الخطية (يو ١٦ : ٨) ويقودنا في الحياة الروحية (رو ٨ : ١٤) . مع سائر بركات العهد الجديد ...

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا في استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية .

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار الكنيسة وقايلتها .. كلها لا تلغى نعمة حرية الإرادة . لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك ١) . ولا نكون مستحقين للمكافأة في الأبدية، لأن النعيم الأبدى إنما نلناه مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا .
لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا . وإنما تركنا لتجاهد في التخلص منها مسنودين بنعمته . حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحي .

ففي مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقي في الحقل "زرعاً جيداً" هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير ، فألقى زواناً في وسط الحنطة . ولما جاء خدام الرب، وقالوا له : أتريد أن نذهب ونقلع الزوان؟ أجابهم : لئلا تلعوا الحنطة مع الزوان .. دعوها ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد" (مت ١٣ : ٢٤ - ٣٠) .

وهكذا نجد الخير ينمو في العالم ، والشر أيضاً ينمو .

أمثلة كثيرة في العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر . والرب تارك الناس على حريتهم . ونعمته تعمل . والناس أيضاً أحرار في قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله . ويكون الخلاص من الخطية نتيجة الإشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم .

أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية؟ فذلك في الأبدية .

حينما يكمل الناس بالبر إلى الأبد ، ولا تكون خطية فيما بعد .. ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق . ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الذيان العادل. وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى ٤ : ٧ ، ٨) .

هذا هو إكليل البر ، يتكل به الأبرار في يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب "يكونون كملحة الله في السماء" (مت ٢٢ : ٣٠) .

أما الحياة على الأرض ، فهي فترة لإختبار إرادتنا . وهي فترة جهاد ضد الخطية ، وصد الشيطان وأعوانه (أف ٦ : ١٠ - ١٨) . وطوبى للعالميين . فقد وعد سرب بوعود

عظيمة جداً لكل من يقلب (٢، ٣) . ووبخ الرسول من يتكاسلون في جهادهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب ١٢: ٤) .

٥٠

مَاذَا بَعَى الشَّيْطَانُ؟!



لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث؟
ولماذا لم يُقنِ الله للشيطان بعد سقوطه مباشرة؟ وبذلك يكون قد أراح آدم، وأراحنا نحن من بعده، ولم يكن هناك سقوط !



١ - استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان .

كان لابد أن يُختبر الإنسان ، ويثبت بره وصموده أمام الخطية، لكي يستحق المكافأة التي أعدها الله له (٢كو ٩: ٩) . فاجتاز الإختبار عن طريق إغراء الشيطان له . ولكنه سقط في هذا الإختبار .

« الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقط. وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان . فلا تأخذ نصف الحقيقة، ونترك النصف الآخر .

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلة للخطأ! أو كان يمكن أن يخلقه مسيراً نحو الخير. ولكن الله لم يشأ هذا، لأنه في تلك الحالة ما كان الإنسان يستحق أن يكافأ. لأنه لم يدخل إمتحاناً وينجح فيه. لذلك خلقه بإرادة حرة، وسمح للشيطان أن يجربه ...

بحلو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له، لبقى في جنة عدن. ولكن الله أعد له ما هو أفضل .

الجنة هي مكان أرضي، مملوء من كل شجر ثمر. يعيش فيه الإنسان حياة مادية جسدية. فما هو الوضع الأفضل الذي أعدّه الله له؟ يقول الرسول "ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعدّه الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩). وماذا أيضاً ؟

أعدّ له الله بعد سقوطه وموته ، أن يقوم من الموت بجسد ممجد، جسد روحياني سماوي غير قابل للفساد . وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ...

«فلا تقل : كان الله قد أرح آدم وأراحنا من بعده !!»

فهل الراحة في نظرك أن تبقى في هذا الجسد الترابي ، وفي هذه الحياة المادية، دون أن نوهل للحياة السماوية؟! إن هذا الإقتراض يذكرنا بتلميذ يطلب أن تريحه المدرسة من الإمتحانات، وبذلك لا يحصل على شهادات علمية تؤهله إلى ثقافة أعلى ووضع أفضل...! لا شك ليست هذه راحة حقيقية !

أيوب الصديق : سمح الله للشيطان أن يجربه ، لينجح ويصير في وضع أفضل .

كما قال القديس يعقوب الرسول "...سمعت بصبر أيوب، ورأيت عاقبة الرب" (يع: ٥: ١١) . فماذا كانت عاقبة الرب؟ يقول الكتاب "...زاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً .. وبارك الرب آخره أيوب أكثر من أولاه ... وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة، ورأى بنيّه وبني بنيّه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أياماً" (أى ٤٢: ١٠، ١٢، ١٦، ١٧) .

بقى سؤالك : لماذا لم يقن الله الشيطان بعد سقوطه .

اطمئن . إن الله سيعاقبه أشد عقوبة . إذ يقول سفر الرؤيا "وأبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهراً وليلاً إلى أبد الأبد" (رو٢٠: ١٠) .

غير أن الله يعمل العمل المناسب ، في الوقت المناسب، وفي ملء الزمان ...

وهذا يدل على طول أناة الله، وحكمته في التدبير .

أطال أناته حتى على الشيطان، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان، بل جرب الرب نفسه على الجبل (مت: ٤). حتى عندما تأتي ساعة ويلقى مصيره، لا يقول: لم آخذ فرصتي.. وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه ، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر..

سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم ورد في مقاله بالأهرام يوم ٨٥/١٢/٢

سؤال

قرأت في دفترى عبارة الفزعنى، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبى.. عبارة
الاصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : "جئت لألقى ناراً على
الأرض.. أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً ...
فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقى ناراً على الأرض ...
فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول فى قرآنه أن
المسيح كلمة منه.. والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض؟ ...
وغمرتى الدهشة وقلت لأبد لذلك من تفسير ...
فمن يفسر لى حتى يطمئن قلبى؟ .. وصرت أسال من أعرف من أخواننا المسيحيين
المتقنين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ...
أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسال غير كبيرهم الذى أحمل له التقدير الكبير لعلمه
الواسع وإيمانه العميق.. البابا شنوده .. فهل المسيح العادى يقطن لأول وهلة إلى المعنى
الحقيقى لقول السيد المسيح ...

الجواب

رد الخطاب :

عميد الأدب فى أيامنا الأستاذ الكبير توفيق الحكيم
تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب

بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم فى البطريكية وفى الدير ...

وقد قرأت مقالكم الذى نُشر فى الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذى قدّمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التى وردت فى الإنجيل (لوقا ١٢) . وعرضتموها فى رقة زائدة وفى أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم .

وإذ أشكر تفنّكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكرًا إن أمكن نشرها كاملة كما هى. لأن تساؤلكم فى مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد . وختاماً لكم كامل محبتى . (أمضاء)

مقدمة :

حينما نتحدث عن آية من الكتاب . لا نستطيع أن نصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه .

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التى ثبتت فى أذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية فى ظل المفهوم العام الراسخ فى قلوبنا .

رسالة السيد المسيح هى رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح .

فى ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "المجد لله فى الأعالي، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة" (لوقا ٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (لوقا ٩: ٦). وقد قال لنا "سلامى أترك لكم، سلامى أعطيك.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يوحنا ١٤: ٢٧) وقال "أى بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت" (لوقا ١٠: ٦) .

ونذكر السلام كأحد ثمار الروح فى القلب. فقول "ثمر الروح: محبة فرح سلام" (غلا ٥: ٢٢). وفى مقدمة عظّة السيد المسيح على الجبل "طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (متى ٥: ٩) .

كما ورد فى الإنجيل أيضاً "أطلب إليكم.. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم لها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً" (أف ٤: ١-٤) ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ

ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه إثنين، ومن سألك فاعطه"
(مت: ٥: ٣٩ - ٤٢) .

بل قال أكثر من هذا "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا
لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأى أجر لكم.. وإن
سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون" (مت: ٥: ٤٤ - ٤٧) .

ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد في الانجيل عن رسالة السلام فى تعليم السيد
المسيح "إنما أكتفى بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التى هى موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن الانجيل يحوى الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن
الاستعارات والكنائيات، من الأساليب الأدبية المعروفة .

✱ ✱ ✱

جئت لألقى نارا :

وهى قول السيد المسيح "جئت لألقى نارا على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت"
(لو: ١٢: ٤٩) .

١ - إن النار ليست فى ذاتها شراً . وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث
عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب فى الأدب العربى. وإنما أقول هنا إن
النار لها معان رمزية كثيرة فى الكتاب المقدس :

٢ - فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس فى قلب الإنسان .

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هو يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو: ٣: ١٦) .

وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة أسنة كأنها من نار. (أع: ٢: ٣) .
وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهمهم بالإنيرة المقدسة للخدمة . وهذه الغيرة
يشار إليها فى الكتاب المقدس بالنار .

وهى النار التى أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار
هى مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا فى الانجيل أن نكون "حارين فى الروح"
(رو: ١٢: ١١) . وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح" (١ تس: ٥: ١٢٩) .

٣ - والنار ترمز أيضاً فى الكتاب إلى المحبة :

وقيل فى ذلك "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفى المحبة" (نش: ٨: ٧). وقيل أيضاً "لكثرة

الآثم تبرّد محبة الكثيرين" (مت ٢٤ : ١٤) .

٤ - والتّار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل في الكتاب "أليست كلمتي هذه كنار، يقول الرب" (ار ٢٣ : ٢٩) . وقد قال ارمياء النبي عن كلام الرب إليه "فكان في قلبي كنار محرقة" (ار ٢٠ : ٩) . لذلك لم يستطع أن يصمت . على الرغم من الإيذاء الذي أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة .

٥ - والتّار في الكتاب ترمز أحياناً إلى التصهير :

كما قيل عن إشعياء النبي إن واحداً من الملائكة طهر شفّيته بجمرة من النار" (اش ٦ : ٧) .

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تلقى الذهب من الأدران، وتقوى الطوب الطين وتجعله صلباً . وكانت تستخدم في العلاج الطبّي (بالكي) .
* * *

فالذي كان يقصده السيد المسيح : إنني سألقى النار المقدسة في القلوب . فتطهرها ، وتسعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله ، على الأرض ، لذلك قال : ماذا أريد لو اضطرمت" .

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول أباتته . وهكذا اشتعلت الأرض نارا ، كانت نتيجتها إبادة الوثنية ، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون .
هناك إذن نار اشتعلت في قلوب المؤمنين ، ونار أخرى اشتعلت من حولهم . وكانت الأولى من الله ، والثانية من أعدائه .

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية ، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة ، يشير إلى آلامه المستقبلية ، "ولى صبغة اصطبغها . وكيف أنحصر حتى تكمل" (لو ١٢ : ٥٠) .
وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه في (مت ٢٠ : ٢٢) ، (مر ١٠ : ٣٨) .
* * *

بقي أن نتحدث عن النقطة التالية :

ماجئت لألقي سلاماً بل سيفاً :

وهي قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة . "أتظنون أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض؟ كلا ، أقول لكم بل اتقسماً" (لو ١٢ : ٥١) .
إنه جاء ينشر عبادة الله في العالم كله ، بكل وثنيته ، ولذلك قال لتلاميذه "اذهبوا إلى

العالم أجمع. وركزوا بالإتجيل للخلقة كلها" (مر ١٦ : ١٥) .

تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التي جاء بها المسيح. وهي تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة .

وكان أول من أنقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضي، وبسبب تفسيرهم الحرفي للكتاب . لدرجة أنهم تأمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً في يوم سبت (مت ١٢ : ٤٩) .

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع ٢٢ : ٢١، ٢٢) . بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع ٢٣ : ٦، ٩) .

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينفذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مملكتي ليست من هذا العالم" (يو ١٨ : ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "اعطوا ما لقيصر لقيصر.." (مت ٢٢ : ٢١) .

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيين .

✱ ✱ ✱

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الانقسام ، بأن يجامل لليهود في عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم في الملك الأرضي، وحرفيتهم في تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا ييأى بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبيتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقي العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى .

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين في عبادة الأصنام، لكي يحيا في سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً؟

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبعي أن ينقسم الكفر على الإيمان . وطبعي أن النور لا يتحد مع الظلام .

لم يكن الانقسام صائراً من السيد المسيح ، بل كان صائراً من رفض الوثنية للإيمان الذى نادى به المسيح . وهكذا نُذِر السيد المسيح تلاميذه ، بأن انقساماً لابد سيحدث . وأنهم فى حملهم لرسالته ، لا يدعوهم إلى الرفاهية ، بل إلى الصدام مع الانقسام . لذلك قال لهم "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو ١٦ : ٣٣) "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو ١٦ : ٢) "إن كان العالم يبغضكم ، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم" (يو ١٥ : ١٨ - ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية . لم يكن منها ، وإنما عليها . وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه ، انتهره ومنعه قائلاً "اردد سيفك إلى غمدك . لأن كل الذين يأخذون بالسيف ، بالسيف يهلكون" (مت ٢٦ : ٥٢) . وكانت نتيجة السيف الذى تحمله المسيحيون ، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم ، مجموعة ضخمة من الشهداء .

ومع الصمود فى الإيمان ، انتشر الإيمان وبادت الوثنية . فى وقت من الأوقات . ظن تلاميذ المسيح - كيهود - إن المسيح سيملك . لذلك اشتكى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله فى ملكه . فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية ، وإنما إنقساماً من أعداء الإيمان . بل سيحدث هذا حتى فى مجال الأسرة فى البيت الواحد : إذ قد يؤمن ابن بالله ، فيثور عليه أبوه الوثنى ، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله . وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التى تنقسم بسبب الإيمان .

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟ كلا . فالانقسام هنا ليس شراً ، وإنما ظاهرة طبيعية . وكل دهانة أنتشرت على الأرض ، واجهت مثل هذا الانقسام فى بادئ الأمر . إلى أن استقرت الأمور .

* * *

هل يظن المؤمن العادى ؟

وهى عبارة "هل المؤمن العادى يظن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام فى مجال نشر الإيمان . أما فى الحياة العادية ، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه . وورد فى الإنجيل إن "الله محبة" (١ يو ٤ : ٨) . كما قيل فيه أيضاً

لتنصر كل لموركم فى محبة (اكوا ١٦: ١٤) .

أجيب أنه من أجل هذا، وجد فى كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير .
كما أن علم التفسير يدرس فى كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها . فمن يريد عمقاً فى
فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين .
وختاماً لشكركم كثيراً . لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم ومع قرائكم
الكرام . دامت محبتكم .

٥٤

حول معرفة المستقبل أو معرفة الغيب ...

سؤال

فى التعليم اللاهوتى أنه لا يعرف المستقبل ولا يعرف الغيب، إلا الله وحده . فماذا
نقول عن أشخاص ينبئون عن أشياء تحدث فى المستقبل ويصدق قولهم؟! كذلك هل يمكن
للشيطان أن يخبر عن أمور تحدث فى المستقبل؟ وأيضاً ماذا عن النجم الذى أتيا المجوس
عن مكان المزدود حيث ولد الطفل يسوع (أقصد دلهم عليه) ؟

الإجواب

١ - لا يعرف الغيب أو المستقبل إلا الله وحده . ولكن البشر قد يعرف شيئاً ، بطريق
الإجتهد وليس اليقين . بواسطة الذكاء أو الفراسة أو العلم .

* فعلماء الأرصاد قد ينبئون عن يوم مطير ، أو يوم حار . ويحدث هذا فعلاً عن طريق
رصدهم - بأجهزتهم - لرياح محملة ببخار الماء ، أو رياح قادمة من منطقة حارة جافة .
* وقد يقول الطبيب المعالج لمريض فى حالة خطرة ، إنه لم يعد له فى الحياة سوى
يومين أو ثلاثة على الأكثر ثم يموت . ويحدث هذا فعلاً ، عن طريق متابعته لمسير المرض
وعدم القدرة على إيقاف نتائجه المتوقعة . هذا علم ، وليس نبوءة بالمستقبل أو معرفة

الغيب.

★ كذلك قد يقول مدرس - قبل موعد الامتحان بفترة - أن التلميذ الفلاني سيرسب .
وذلك لمعرفته بالمستوى الضعيف جداً لهذا التلميذ . ويرسب التلميذ فعلاً . ويكون هذا توقعاً
لحالة ملموسة ، لابد أن تنتهي إلى هذه النتيجة . ولا تكون تلك نبوءة أو معرفة بالمستقبل .
٢ - إن النبوءة أو المعرفة بالمستقبل تختص بأمر خارجة عن نطاق الفراسة
والاستنتاج والذكاء والنتائج العلمية . وتكون بوهى من الله لأحد من أنبياء الله أو من
خاصته المقربين .

★ أما إذا قال أحد خبراء السياسة أن الدولة الفلانية ، إن دخلت الحرب ضد دولة
أخرى معينة ، سوف تنهزم .. فلا تكون هذه نبوءة ، وإنما دراية سياسية ..

★ كذلك ما يتوقعه رجال العلم من حدوث براكين أو زلازل أو سيول في مناطق
معينة ، ويحدث ذلك فعلاً ، فلا يكون هذا لوناً من معرفة الغيب . لأنه ليس غيباً بالنسبة
إليهم ، إنما هو حقيقة علمية معروفة ، بناء على دراسات تؤدي إلى نفس النتيجة .

★ وينفس المنطق ما يقوله بعض رجال الزراعة عن موعد الإثمار أو النضوج
لأشجار أو نباتات معينة ، ويتم هذا في حينه ، فلا تكون هذه نبوءة ، بل هو علم .

٣ - أما الذين يدعون معرفة الغيب ، كضارب الرمل ، أو قارئ القنجان ، أو فاحص
الكف ، أو عارف المستقبل عن طريق الأبراج والنجوم وما أشبه ، فكل ذلك إدعاء وليس
نبوءة ..

عن من هؤلاء يتكلمون عن عموميات ، أعني أموراً يمكن أن تصادف أى إنسان ،
.. فإن حدث شئ منها ، يكون عن طريق الصدفة . كأن تقول لك (قارئة
المعبر) . امامك شخصان أحدهما طويل والآخر قصير ، أحترس من أحدهما فهو يريد أن
يضررك ..!

كذلك من جهة الأبراج يقدمون لملايين الناس من إثني عشر برجاً . أى أن عشرات
أو مئات الملايين ينطبق عليها خط واحد .

ففى مصر مثلاً أكثر من ستين مليوناً . فهل كل خمسة ملايين تقريباً ، لها حظ واحد
فى نفس اليوم؟! على الرغم من اختلاف الظروف والعقليات ، واختلاف العمر ..!
ومن جهة النجوم صدق المثل القائل: كذب المنجمون ولو صدقوا .

أما عن النجم الذى قاد المجوس ، فلم يكن نجماً حقيقياً .

ولا كان المجوس من المنجمين ..

وقد شرح القديس يوحنا ذهبى النعم هذا الأمر بوضوح فى تفسيره لإتجهل متى . فقال إن نجم المجوس كان قوة مرسله من الله لهدايتهم، ولم يكن نجماً طبيعياً .

ذلك لأن النجم العادى يتحرك من الغرب إلى الشرق. أما نجم المجوس فكان آتياً من الشرق إلى الغرب، من بلاد الفرس إلى الأراضى المقدسة. كذلك كان نجم المجوس يقف حيناً ويتحرك حيناً آخر حسب سياسة معينة. فقد وقف عند دخولهم أورشليم لأخذ معلومات من هيرودس أو الكتبة والفريسيين، وتحرك لما غادروا أورشليم .

أيضاً وقف النجم حيث كان الصبى. لأنه لو بقى فى علوه كسائر النجوم، لما عرفوا موضع المزدود، فالكواكب والنجوم نراها فوقنا حيثما كنا دون أن تشير إلى مكان معين .

لذلك فإن الله تبارك اسمه، لما رأى طيبة قلب المجوس وحسن نيتهم، وهم علماء فى الفلك، اجتنبهم بقوة من عنده على هيئة نجم عظيم فى بهائه، غريب فى تحركه، فجذبهم إليه حتى رأوا الرب يسوع . من أجل هذا ، فإنه فى رجوعهم لم يشأ ارشادهم بنجم، بل فى حلم، لأن مستواهم الروحى كان قد ارتفع بعد أن أخذوا بركة رؤية المخلص ...

٤- أما عن للشيطان ومعرفته -كروح- فلنا على ذلك ملاحظات:

أ - هو كروح له شفاقية أكثر من البشر، ومعرفة أكثر لا يعوقها ضباب من جسد كما يحدث مع الإنسان. فهو يمكن أن يستنتج من ملامح الإنسان ومن نبرات صوته ومن نظرات عينيه، ما يمكن أن يكون داخله من فكر أو نية . مجرد استنتاج .

ب - كذلك يعرف ما يدخله هو فى عقل الإنسان من أفكار ، بعضها حروب أو إغراءات...

وإن كان القديس بولس الرسول قال عن الشيطان "إننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١)، فمن باب أولى هو أيضاً قد لا يجهل أفكارنا. ليس كفاحص للقلوب والأفكار حاشا. بل كمجرد استنتاج.

نقطة أخرى نقولها من جهة السؤال عن معرفة الشيطان للمستقبل .

ج - هناك أشياء قد يقولها الشيطان عن المستقبل . ولا تكون بالنسبة إليه فى حكم المستقبل، بل فى حكم الماضى .

فقد يقول لك : سيصالك خطاب في البريد بعد يومين مثلاً فيه كذا وكذا. ويصدق هذا الأمر. ولكن في الحقيقة يكون هو قد رأى هذا الخطاب وقت كتابته ، وحسب مدة إرساله في البريد، وقال إنه سيصل بعد يومين، بما فيه من أخبار . وكان ذلك في حكم الماضي بالنسبة إليه..

وقد يقول لك فلان مريض بكذا، وادخلوه مستشفى كذا، ويكون هذا صدقاً، ولكنه ليس غيباً، إنما هو واقع رآه. والفرق بينك وبينه في هذه المعرفة، هو أنه روح خفيف (أصله ملاك، يمكن أن يتحرك في لمح البصر - حسب طبيعته - من مكان إلى مكان. ويخبر بأمور آتية، تكون بالنسبة إليه أموراً ماضية ...

وما يدركه الشيطان بهذا الأسلوب، يمكن أن يوحى به لبعض البشر (من أعوانه غالباً، و من يريد ضمهم إليه) فلا تظن كلامهم نبوة.

بهذا الأسلوب وبغيره، سوف يساعد ضد المسيح الـ Anti Christ الذى سوف يأتى في آخر الزمان ، ويؤيده "بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين" (٢تس ٢: ٩، ١٠).

إن الشيطان لا يعرف من المستقبل إلا ما يمكنه استنتاجه، أو ما يراه في الماضي القريب آتياً، ويخبر به أنه سيأتى ...

د - ومع ذلك قد لا يصح ما يقوله الشيطان وتكون (معرفة) غير يقينية .

فالخطاب الذى قال إنه سيصل قد لا يصل ويضيع في البريد، والمسافر الذى قال إنه سيأتى، قد تعوقه أسباب عن المجئ بعد أن بدأ إجراءاته.. فإما أن يخجل الشيطان، وإما أن ينبئ بأسباب التعطيل!! والخاطئ الذى قال إنه سيذهب إلى الجحيم، قد يتوب في آخر يوم في حياته، كاللص اليمين .

أما معرفة الأنبياء ، فهي بالوحى، وليست بالإستنتاج أو التخمين. كذلك هي معرفة بتينية تتم كما يقولون .

الإعداد للميلاد

سؤال

يسأل البعض : لماذا تأخر الله في تنفيذ وعده بالخلاص !؟ لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك: ٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذى سيسحق رأس الحية أى الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين فى شرور كثيرة، بل وفى عبادة الأصنام! فماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟!

الجواب

والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء فى الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لا بد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد وفهم الفداء. بل أيضاً ترسيخ ذلك فى عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتى، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبيائح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت .

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذى قال له: يوم تأكل من تلك لشجرة موتاً تموت (تك: ٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لا بد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت فى ذهنه. فما هى الخطوات التى اتخذها الله لأجل هذا لمعرض؟

١ يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريته، فغطى نفسه بأوراق التين.

ولكن الله بدلاً منها "البسة أقمصة من جلد" (تك ٣: ٢١) . ومن أين هذا الجلد إلا من ذبيحة؟ .. وهنا رسخت حقيقة فى عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العرى والشعور بالخزى، بهنما الذبيحة تغطى وتمسّر .

٢ - واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدم قرباناً للرب "من أبكار غنمه ومن سماتها" (تك ٤: ٤) . ولأنك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذي يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣ - نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (٦٧: ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهي. أى أن العدل الإلهي يأخذ حقه منها كاملاً ...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك ٨: ٢٠) وإبراهيم أيضاً قدم محرقة (تك ٢٢: ١٣) . وأيوب أصعد كذلك محرقات (أى ١: ٥) .

٤ - وكانت المحرقات لإرضاء الله الذى أغضبته الخطايا .

لذلك لما أصعد نوح محرقاته ، قيل "تتسم الرب رائحة الرضا.. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك ٨: ٢١) .

٥ - نرى معانى أخرى فى ذبيحة الفصح (خر ١٢) التى كانت ترمز إلى المسيح (١كو ٥: ٧) .

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيّماً ويضرب كل بكر "من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن" (خر ١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بنى إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلاً "ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر ١٢: ١٣). وهكذا دخلت فى أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهى :

الخلاص بالندم ، من الموت والهلاك .

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "ويكون لكم هذا اليوم تذكراً، فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم فريضة أبدية"

(خر ١٢: ١٤) .

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح . ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأن فصحننا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعبيد.." (١كو ٥: ٧) . وارتبط الفصح بالدم .

٦ - وأدخل الرب في أذهانهم فكرة هامة وهي الكفارة .

ففي كل الذبائح التي رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة" : سواء في ذبيحة المحرقة (لا: ١٧: ٤) ، أو في ذبيحة الخطية (لا: ٤: ٢٠ ، ٢٦) . أو في ذبيحة الإثم (لا: ٥: ٦ ، ٢٣) ، أو في يوم الكفارة العظيم (لا: ١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا: ١٦: ١٧ ، ١٩) وذلك للقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات . ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو ٢: ١) .

ولارتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

"بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩: ٢٢) ، حسب التاموس .

إذن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم . ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياها (لا: ٥: ٥) . فتحمل الذبيحة خطاياها عنه، وتسمى الحمل . وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩) .

٧ - وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص .

حتى ظهر هذا المعنى في أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص . ومثل أشعيا ، وهو شع بمعنى الله يخلص . وارتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح . حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نؤمن.. وتعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢) .

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أَعَدَّهُمْ بِالنَّبِوءَاتِ :

★ منها ما ورد في سفر أشعيا "ها العذراء تحبل وتلد أيضاً وتدعو اسمه عمانوئيل" (إش: ٧: ١٤). وأيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطي لبناً. وتكون الرئاسة على كتفه. ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسي داود" (إش: ٩: ٦ ، ٧) .

★ وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً في سفر أشعيا النبي:

"وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش: ٥٣: ٥ ، ٦). وقيل أيضاً "أما الرب فسرّ أن يسحقه بالحزن" "جعل نفسه ذبيحة إثم" وأحصى مع أئمه" (إش: ٥٣: ١٠ ، ١٢) .

★ وقال عنه داود النبي في المزامير "تقبوا يديّ وقدمي، وأحصوا كل عظامي .. يقسمون ثيابي بينهم، وعلى لباسي يقرعون" (مز: ١٦ - ١٨). قال هذا عن السيد المسيح . وقال عن خيانة يهوذا له "الذي أكل خبزي، رفع عليّ عقبه" (مز: ٤١: ٩) .

★ وما أكثر النبوءات في المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التي قال عنها لتلاميذه بعد القيامة "إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنّي في ناموس موسى والأنبياء والمزامير.." (لو: ٢٤: ٤٤ ، ٢٧) .

★ حتى ميلاده في بيت لحم، نرى قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي.." (مت: ٢: ٤ - ٦) .

★ كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله في أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن نقرأ تفاصيل عنها في كتاب معروف مثل (المسيح في جميع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح .

إِعْدَادُ الْأَشْخَاصِ :

أنتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدد لهم أيضاً بالنبوءات. وأنتظر أيضاً حتى أعد الشخصيات التي تعاصر الميلاد، وتشترك في تأدية الرسالة .

أنتظر حتى تولد العذراء القديسة التي يولد منها المسيح المخلص .

العدراء الطاهرة التي يمكن أن تكون أما لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش في كنفها في فترة طفولته. العدراء المتواضعة التي تحتل مجداً كهذا، بكل ما فيه من ملائكة وروى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو ١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد، وهكذا "تبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمته". (لو ١: ٤٧، ٤٨) .

★ وانتظر الرب حتى يولد المجدان، الملاك الذى يهئ الطريق قدامه (مر ١: ٢) الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى، من هو أقوى منى. الذى لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه" (مت ٣: ١١) (يو ١: ٢٧) . والذى يقول "لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" (يو ٣: ٢٨ - ٣١) .

★ وانتظر الرب الذى تكمل فيه جوقة الإثنى عشر وباقى الرسل والتلاميذ أولئك الذين يحملون رسالة إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين : ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع ٥: ٢٩) "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١ كو ٣: ١٦) .

★ وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً، ووجود يهوذا الذى يخونه، وكذلك والى روماني جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود .

★ وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هي اللغة اليونانية، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل.. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسل .

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس، ليفدى الذين تحت الناموس، للنفال الثبني" (غل ٤: ٤، ٥) .

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن، فى ملء الزمان، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع . وإنما "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا ٣: ١) . فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص .

الفهرست

صفحة

٥٤	مذاود خيل سليمان
٥٥	لا يمتنى هذا الجيل حتى يكون هذا
٥٧	هل موسى النبي هو كاتب التوراه ؟
٦٠	ويل للحبالى والمرضعات
	هل المهدان القديم والجديد متمايزان
٦١	بين البهنة والمبودية والنعمة والقسوة
٦٧	ساقط مثل البرق
٦٩	لماذا اللعنة لشجرة التين؟
٧٠	الحيوانات المتوحشة المفترسة
٧٣	لباب الثالث : لاهوتيات وعقائد
٧٤	كيف أن المسيح يسأل ؟
٧٦	قدوس أم مقدس ؟
٧٧	حكم الإعدام
٧٨	سؤال فى الأحاد
٨٦	أخطاء الأكبياء
٨٨	حول مسحة الميرون
٩٠	الكون ونهايته
٩١	غواية الشيطان
٩٢	معمودية الكبار
٩٣	لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نموت؟
٩٤	الجنائز العام
٩٥	ما سر التحول من الفرح إلى الحزن
٩٧	لماذا نعتقل بالأم المسيح ؟
٨	وضع اليد
١٠١	الخلاص والخطية
١٠٣	لماذا بقى الشيطان ؟
١٠٥	سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم
١١١	حول معرفة المستقبل أو الخيب
١١٥	الإعداد للميلاد

صفحة

٥	مقدمة
٧	لباب الأول: روحيات وأسئلة عامة
٨	لا يلتزم بالمواعيد
٩	السن المناسبة للخدمة
١٠	الكاهن مع المعترف بالقتل
١١	أعترفوا ولم تغفر خطاياهم
١٢	المسئولية عن خطية لم ترتكب
١٣	رهبة المتروجين
١٤	التراثل بلتغام شمعية
١٥	الطم والدين
١٥	خطية البخل
١٧	مسئوليتك عن حولك
١٩	هل تناولوا وهم مقطرون
٢٠	الخوف من رعب الشياطين
٢٢	نصائح لمن يريد الهجرة
٢٣	جنة عدن والفردوس
٢٤	رموز سفف النخل وأغصان الزيتون
٢٦	أغصان الزيتون
٢٨	بين الطموح والقناعة
٣٤	مرشح للكهنوت
٣٦	أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟
٣٨	ما فائدة العلم ؟
٤١	التردد
٤٣	الباب الثانى أسئلة فى الكتاب المقدس
٤٤	ما معنى كلمة عزرايل؟
٤٧	هل يخلص يهوذا ؟
٤٨	هل رفض المسيح تحويل الخد الآخر
٤٩	ملايس هارون أم سليمان
	هل نقض المسيح شريعة موسى